الشيخ محمد حسين الفقيه

لماذا
أنا شيعي ؟

الغدير
للدراسات والنشر
بيروت - لبنان

لماذا أنا شيعي ؟

تأليف
محمد حسين الفقيه

الغدير
للدراسات والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٤١٧هـ — ١٩٩٦م

حارة حريك ـ شارع دكاش ـ بناية فضل الله ورضا ـ بلوك (ب) ـ الطابق الثاني
ص. ب: ٥٠ / ٢٤ ـ ت: ٦٤٤٦٦٢ (٠٣)
بيـروت لبنـان

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين.

● إلى الشباب المثقّف والجيل الواعي الذي يرفض أن يكون (إمّعة) في تصديق الأفكار والشائعات.

● إلى من يخاف الله واليوم الآخر وينظر فيما يقدّم لغد.

● إليك أيّها الإنسان فانّي أُخاطبك مخاطبة الإنسان لأخيه الإنسان، أُريد منك أن تحكّم ضميرك وعقلك وإنسانيّتك في رسالتي هذه، أُريدك ألّا تصدّق دعوىً دون برهان.

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بيّنات أبناؤها الأدعياء

فإنّ من صدّق دعوىً بلا دليل؛ بهيمة.

● إليك أيّها الإنسان هذا الخطاب الربّاني المجيد: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمّ وَالْبَصِيرِ والسمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾

لقد ولّى عصر الجهل والتعصّب الأعمى وجاء عصر النور والعلم، فالإنسان العصري ينظر إلى كلّ البشر والعقائد بعين المساواة ويطالب بالدليل على كلّ أُطروحة، لا قرابة له مع عليّ بن أبي طالب ولا عداوة له مع معاوية ويزيد، رائده في عقيدته وحبّه وبغضه؛ الحقّ والحقيقة.

إنّي كإنسان:

أرفض التقليد في العقائد وطلب الحقائق فإنّه لا يليق بإنسانيّة الإنسان.

أرفض التقليد على صعيد العقائد من أيّ شخص صدر، ومن أيّة جهة جاء.

أرفض المسيحيّ المقلّد كما أرفض المسلم المقلّد.

وأرفض الشيعيّ المقلّد كما أرفض السنّي المقلّد.

● إليك أيّها المسلم بعض مستنداتي على عقيدتي التي أُواجه بها ربّي غداً.

والذي أُريده منك أن تحكم إمّا لي وإمّا عليَّ وألّا تكون مذبذباً مقتنعاً بطريقة الآباء والأجداد، وعساك تصحّح عقيدتي وتهديني إلى الصواب إن لم أُصحّح عقيدتك وأهديك إلى الصواب.

والله من وراء القصد

محمّد حسين الفقيه

لماذا أنا شيعي؟

لماذا اتّبعتُ أئمّة أهل البيت(ع) ؟

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعون أَحْسَنَهُ ﴾ (٢)

أعطى القرآن الكريم أتباعه منهجيّةً حيّةً دلّت على أمرين

١ ـ حبّه التفتّح والتحرّر الفكريَّين ورفضه قيام العقيدة على أساسٍ هار.

٢ ـ اطمئنانه لكيانه الفكريّ ومنهجه العمليّ

إنّ المنهجيّة التي أعطاها القرآن لأتباعه هي منهجيّة عامّة يمكن لكلّ إنسان الإفادة منها في طريق الوصول إلى الواقع

فنحن ـ والحمد لله ـ استناداً إلى العقل والقرآن أبناء العقيدة العلميّة ، ندرك جيّداً أنّ من لا يتّبع العلم في عقائده هو أشبه بالبهيمة منه بالإنسان ، وإنّ حياته هي الجحيم بعينها

فأنا ـ والحمد لله ـ مسلمٌ شيعيٌّ إثنا عشريّ وكفاني بذلك فخراً

---

(١) الإسراء ٣٦

(٢) الزمر ١٨.

ولسائل أن يسألني عن المبرّرات التي ألزمتني السير حسب المعتقد الشيعيّ بل والإصرار عليه إلى حدّ الاستعداد للتضحية وتحمّل الآلام من أجله، هل هي مبرّرات وهميّة ؟

هل هي عواطف الآباء والأجداد ؟ هل هو المحيط ؟ هل هي العادة والأُلفة ؟

هل هي المصالح الخاصة التي أخشى عليها الضياع حين أتخلّى عن مذهبي الشيعيّ ؟

ماذا في القضيّة ؟ هل أنا مخدوع حقّاً ؟ هل أنا نائم لا أسمع الصخب من حولي ؟ هل أنا أعيش الظلام والغباء في عصر النور والعلم ؟؟

ربّاه ! ألهِمني الصواب وأرني الطريق فأنا لا أطلب إلّا الحقيقة، الحقيقة التي تسعدني اليوم وغداً والحقيقة بنت البحث.

أنا أعلم أن لا شيء ينفعني في الغد المرتقب من هذه القيم الماديّة الزائلة التي يتعلّق بها أكثر الناس ؛ إنّما الذي ينفعني هي معرفة الحقيقة فحسب. أتمثّل نفسي وأنا أُسأل أمام الله في غداة غد

أنت مسلم ـ جيّد ممتاز ـ لكن لماذا أنت شيعيّ ؟

الأكثرية في منطق القرآن:

لماذا تركتَ مذاهب جمهور المسلمين وقفزت مع رفاقك في اتّباع مذهب معيّن ؟

لماذا لم تتّبع الأكثرية من المسلمين ؟

وأُجيب بين يدي الحضرة الربوبيّة : لم أتّبع الأكثرية لأنّها ليست

مقياس الحقّ والباطل في منطق القرآن ؛ حيث قلت يا سيّدي : ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي ٱلأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ﴾[1] ولا في منطق العقل لأنّ الناس ليسوا معصومين كأفراد فلا أكاد أفهم أنّ اجتماع غير المعصومين على شيء يجعل منهم معصومين ، ولا في منطق الأحداث ، لأنّ الأكثرية من هذه الأُمّة هي التي قتلت عثمان بن عفان والأكثرية هي التي اجتمعت على قتال سبط رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنّة في كربلاء .

آية ﴿أولـٰئِكَ هُمْ خيرُ البريّة﴾:

وأنا مسلمٌ شيعيٌّ ؛ لأنّك قلت في كتابك الكريم : ﴿إِنَّ ٱلَّـذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلبَرِيَّةِ﴾[2]

وبُلّغت على لسان حبيبك المصطفى ﷺ أنّه قال لعليٍّ « هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين ، قال : ومن عدوّي ؟ قال : من تبرّأ منك ولعنك »[3]

فكان أصحاب النبيّ ﷺ إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا : جاء خير

---

(١) الأنعام : ١١٦

(٢) البيّنة : ٧

(٣) أخرج هذا الحديث عدّة من الرواة والحفّاظ ؛ منهم : ابن جرير الطبري في تفسير **جامع البيان** : ٢٦٥/١٥، وابن حجر الهيتمي في **الصواعق المحرقة** : ص١٦١ ، والشبلنجي في **نور الأبصار** : ص١٥٩ ، والحافظ جمال الدين الزرندي في **نظم درر السمطين** : ص٩٢ عن ابن عباس .

البريّة[1] وأخرجه ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري[2]

وأخرج السيوطي في الدرّ المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ في سورة البيّنة؛ قال: وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال:

كنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليّ عليه السلام، فقال النبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»[3]

آية المودّة في القربىٰ:

وأنا مسلمٌ شيعيٌّ؛ شعاري التوحيد وولاء آل محمّد؛ لأنّ القرآن الكريم وهو مصدر تشريعي في الحياة فرضَ عليّ مودّة القربىٰ في قوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[4]

وقد أوردت عشرات المصادر من كتب الأُخوة العامّة نزول الآية في قربى الرسول ﷺ، وعيّنت من هم القربى، وإليك بعضها

١ ـ أبو نعيم؛ بسنده عن جابر، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد؛ أعرض عليّ الإسلام.

فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله قال: تسألني عليه أجراً

(١) فرائد السمطين: ١/١٥٦ ح١١٨

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ١/١٧٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ٣١٢/١٢ ترجمة عليّ بن أبي طالب.

(٣) الدرّ المنثور: ٨/٥٨٩.

(٤) الشورىٰ: ٢٣

قال : لا ، إلّا المودّة في القربىٰ .

قال : قرباي أو قرباك ؟ قال : قرباي .

قال : هات أُبايعك ، فعلىٰ من لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنةالله .

قال ﷺ : آمين[(١)]

٢ ـ ابن جرير الطبري في تفسيره[(٢)]

٣ ـ جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير الآية[(٣)]

٤ ـ الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين[(٤)]

٥ ـ وروى الزمخشري في الكشّاف في تفسير آية المودّة من سورة الشورىٰ ؛ قال : روي أنّها لمّا نزلت قيل : يا رسول الله! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟

قال ﷺ : عليّ وفاطمة وابناهما[(٥)]

٦ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق أبي ليلى عن الإمام السبط الحسن عليه‌السلام عن جدّه رسول الله ﷺ أنّه قال : « إلزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقى الله عزّ وجلّ وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا »[(٦)]

---

(١) حلية الأولياء : ٢٠١/٣

(٢) ٢٢/١٣ ـ ٢٦

(٣) ٣٤٥/٧ ـ ٣٥٠.

(٤) ج٣/ص١٨٨ ـ ١٨٩، ح٤٨٠٢.

(٥) ٤٦٧/٣.

(٦) ١٢٢/٣، ح٢٢٥١.

٧ ـ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد[(١)]

٨ ـ وذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة[(٢)]

٩ ـ وذكره محمّد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت[(٣)]

١٠ ـ وأورده النبهاني في الشرف المؤبّد[(٤)]

١١ ـ وذكره أبو بكر الشافعي الحضرمي في رشفة الصادي[(٥)]

وغير ذلك من الروايات التي تؤكد على حبّ أهل البيت والتمسّك بمودّتهم عليهم السلام[(٦)]

---

(١) ١٧٢/٩

(٢) ص٢٢٧ ـ ٢٢٨

(٣) ٨/١.

(٤) ص١٦٩ ـ ١٨٦

(٥) ص٤٣.

(٦) ومنها: الطبراني في **المعجم الكبير**: ٣٥١/١١ ح١٢٢٥٩، والواحدي في **أسباب النزول**: ص٢٥١، والثعلبي في **تفسيره** (مخطوط): الورقة ٤٤ ـ ٤٦ سورة الشورىٰ الآية ٢٣، والبغوي في **معالم التنزيل**: ١٢٣/٤، والنسفي في **تفسيره** (هامش تفسير الخازن): ١٠٥/٤، والحافظ الهيثمي في **مجمعه**: ١٦٨/٩، والگنجي في **كفاية الطالب**: ص٩٠، والقسطلاني في **المواهب اللدنيّة**: ٣٥٨/٣، والزرقاني في **شرح المواهب**: ٢٠/٧ ـ ٢١، والسيوطي في **إحياء الميّت** (هامش الاتحاف): ص٢٣٩، والصبّان في **إسعاف الراغبين** (هامش نور الأبصار): ص١٠٥، والحافظ ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ١٤٣/١٢ ترجمة عليّ بن أبي طالب، والعلّامة الخازن في **تفسيره**: ٩٥/٤، وابن المغازلي في **مناقبه**: ص٣٠٧ ـ ٣٠٩ ح٣٥٢، ومحبّ الدين الطبري في **ذخائر العقبى**: ص٢٥ ـ ٢٦، والحمّوئي في **فرائد السمطين**: ١٣/٢ ح٣٥٩،

يتبع

وقد ثبت في حديث عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لو أنّ رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلّى وصام ثمّ لقىٰ الله وهو مبغضٌ لأهل بيت محمّد دخل النار»(١)

الولاء لآل محمّد عليهم السلام:

فهل على الشيعيّ ـ بعد ذلك ـ غضاضة حين يعتقد بأنّ ولاية آل محمّد أعظم من الصلاة؟ بعد أن جعل صاحب الشريعة نفسه حبّ آل محمّد شرط قبول الصلاة والأعمال الدينيّة كلّها وبعد أن قرّر القرآن منهج المسلم في الحياة، أنّ ولاء آل محمّد واجب وأنّه أجر الرسالة؟؟! وهل يجوز لمسلم أن يشنّع على أمرٍ نطق به القرآن والسنّة الصحيحة؟ لمجرّد أنّه لا يستسيغهُ أو لا يوافق هواه؟ ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾(٢) فإنّ من أُولى شروط صحّة الإسلام هو التسليم لما ورد في الشريعة، وللشريعة أن تحدّد مواضع الحبّ والبغض.

والنيسابوري في **تفسيره**: مج١١/ج٢٥/ص٣٥، وابن طلحة الشافعي في **مطالب السؤول**: ص٨، والفخر الرازي في **تفسيره**: ١٦٦/٢٧، وأبو السعود في **تفسيره**: ٣٠/٨، وأبو حيّان في تفسيره (**البحر المحيط**): ٥١٦/٧، وابن الصبّاغ المالكي في **الفصول المهمّة**: ص٢٧، والشبلنجي في **نور الأبصار**: ص٢٢٧، والسمهودي في **جواهر العقدين**: ٢٤٥/٢

(١) أخرجه الحاكم في **المستدرك**: ١٦١/٣ ح٤٧١٢ وصحّحه والذهبي في **تلخيصه** (هامش المستدرك).

(٢) القصص: ٦٨.

فنحن ـ الشيعة ـ خاضعون للشريعة في ولاء آل محمّد، لا نريد بذلك إلّا وجه الله والآخرة.

ومن مظاهر المودّة لآل محمّد الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم والاحتفال بذكرياتهم(١)، وأنا لا أكاد أُصدّق دعوىٰ حبّ آل محمّد ممّن يفرح يوم عاشوراء أو لا يشارك آل محمّد ﷺ حزنهم في ذلك اليوم الحزين فإنّ من أبسط علائم الحبّ مواساة المحبوب في السرّاء والضرّاء.

ألست معي أيّها القارئ فيما أقول؟

فأنت بعد ذلك حُرٌّ في أن تصدّق أُولئك الذين يفرحون يوم عاشوراء أو يعتمِدون على روايات أُمويّة الخلق في صوم هذا اليوم وتقديسه، أو حتى عدم الحزن فيه كما يفعل بعض الشيعة.

أقول: أنت حُرٌّ في تصديق هؤلاء في دعواهم الحبّ لآل محمّد؟!

لو كان رسول الله ﷺ حيّاً ماذا كان يصنع يوم عاشوراء؟ هل كان يحزن لمقتل سبطه وفلذة كبده كما يصنع الشيعة اليوم؟ أم كان يفرح أو يقف موقف اللامبالاة كما يصنع بعض مدّعي الحبّ لآل محمّد من المسلمين؟

وبعد، أليس جديراً بكلّ مسلم أن يحزن يوم قُتل الحسين عليه السلام مُظِهراً بذلك مودّته لآل محمّد ومواساته للرسول ﷺ؟

وجدانك هو الحكم في ذلك أيّها المسلم.

---

(١) إشارة إلى ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا».

الرسول (ص) والخلافة

هل ترك الرسول (ص) اُمّته سُدىٰ؟

أعود لأقول : أنا شيعيٌّ لأنّ التشيّع يستند إلى المنطق العقلائي حين يرفض قبول نظريّة موقف النبيّ ﷺ السلبي من مستقبل الأُمّة ومن مستقبل الإسلام ؛ وهو الذي بعث رحمةً للعالمين ، وهو الذي كان يعلم بما يقع بعده من فتن واختلافات وأخطار يمكن أن تعصف بالإسلام ، كان يعلم ذلك عن طريق غيبيّ أو عن طريق حنكته وبصيرته النافذة لأحوال الناس في زمانه ، ألم يقل حين زار البقيع في حالة مرضه مخاطباً أهله : « ليهنكم ما أصبحتم فيه فلقد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها ؟ »(١)

وهو الذي كان لا يغيب عن المدينة في غزوةٍ إلّا ويستخلف عليها ؟

وكان جبل اُحد على بُعد ميل من المدينة ومع ذلك فقد عيّن ﷺ خليفته عليهم مدّة غيابه عنهم وحين كان النبيّ ﷺ مشغولاً بغزوة الخندق كان قد عيّن لأهل المدينة المرجع ، أمّا

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢/٢٠٤.

استخلاف عليٍّ على المدينة يوم تبوك فهو أشهر من نارٍ على علم في التاريخ الإسلامي[(١)]

نظرية الشورىٰ:

وأنا شيعيٌّ ؛ لأنّي لست مقتنعاً بما يقال من اعتماد النبيّ ﷺ منطق الشورىٰ في انتخاب الخليفة من بعده ، ذلكم لأنّ النبيّ ﷺ لم يثقّف الأُمّة على مبدأ الشورىٰ ولم يذكر تفاصيله فيما بين أيدينا من سنّة ، فلو كانت الخلافة يجب أن تعتمد على الشورىٰ لكان على النبيّ ﷺ تركيز هذا المبدأ في أذهان المسلمين وبيان فروعه وتفاصيله لهم لأنّه أساس الحكم الإسلامي الذي أُريد له الخلود ولم نجد أيّة إشارة بل ولا معلم على الطريق عن مسألة الشورىٰ في السنّة المطهّرة . هذا **أوّلاً**.

وثانياً: لم أجد الصحابة يعتمدون هذا المبدأ في اجتماعهم يوم السقيفة ولم يرد للشورىٰ ذكر أبداً في تضاعيف كلمات أبطال السقيفة ؟

وإنّما اعتمدوا على أساس قرابتهم من النبيّ ﷺ ونصرتهم له و... تلك الخصائص التي تمثّلت في عليٍّ قبل أن تتمثّل فيهم .

ولذلك نجد عليّ بن أبي طالب ينسف أساسهم الذي اعتمدوه

---

(١) راجع في ذلك : **صحيح مسلم**/ باب فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٣/٥ ح٣١، و**مسند أحمد**: ٢٨٢/١ ح١٤٩٣، و**خصائص النسائي**: ٤٤/٥ ح٨١٣٨، و**طبقات ابن سعد**: ٢٣/٣ ـ ٢٤ وغيرها من المصادر.

في انتخاب الخليفة حين يقول: «احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة(١)».

ثم أين الشورىٰ المزعومة والمشيرون الكبار...؟ لم يدخلوا في الطاعة إلّا بمنطق القوّة ؟!

ثم لم يعمل الخليفة الأوّل بالشورىٰ وهو ينصب الخليفة الثاني نصباً، راجع التاريخ في ذلك حيث يعبّر أبو بكر عن عدم رضا الناس بخلافة الثاني وهو يقول: (أصبح كلّ واحدٍ منكم قد ورم أنفه) ولم يعمل الثاني بالشورىٰ وهو يخترع (شورىً) مدبّرة بليل وضمن أُطر معيّنة لا بدّ أن تؤدي إلى خلافة الثالث كما هو معروف.

يا ترى أين تقع جزيرة (الشورىٰ) في الخلافة، انبئوني بعلمٍ إن كنتم صادقين ؟؟

أجل؛ ورد في القرآن: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٢)

لكن أيّ أمرٍ هذا؟ هل هو أمر الدين؟ أم أمر الدنيا؟

وإذا كان الدين قد حدّد تكليفنا في موقف معيّن؛ فماذا تعني (الشورىٰ)؟ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(٣)

إنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الله ورسوله قضيا في أمر الخلافة والإمامة، فلا تخضع للشورىٰ؛ فماذا نقول للشيعيّ حين يرىٰ هذا

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٦٧

(٢) الشورىٰ ٣٨

(٣) الأحزاب: ٣٦.

الرأي ؟! وبعض الحوادث التاريخيّة الواقعة في بداية الدعوة الإسلاميّة تدعم نظرية الشيعة هذه.

فقد ورد في سيرة ابن هشام والطبري وغيرهما؛ أنّ رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام وغيرهم أنّه نبيٌّ مرسل من قبل الله تعالى[1]، ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه حتى يبيّن عن الله ما بعثه به... قيل وإنّه أتى بني عامر بن صعصعة ذات مرّة فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه؛ فقال له رجلٌ منهم يقال له بيحرة بن فراس: والله لو أنّي أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثمّ قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك؛ أيكون لنا الأمر من بعدك؟

قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.

قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك[2].

ثمّ إن آية الشورىٰ نازلة في زمن النبيّ ﷺ وهي تصف مجتمع المؤمنين في عصر النبيّ ﷺ بأنّ أمرهم شورى بينهم؛ فهل تعني فيما تعني أنّ حكومة المسلمين حتى في عصر النبيّ ﷺ وفي حياته تعتمد على الشورىٰ ؟؟ هل هذا الأمر منطقي ؟ وإذا كان هذا الأمر ليس منطقياً فهل يعني أنّ الآية تصف المؤمنين بعد وفاة النبيّ ﷺ ؟ بأيّ دليل هذا التخصيص.

---

(١) سيرة ابن هشام: ٦٧/٢، وتاريخ الطبري: ٣٥١/٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٦/٢، وتاريخ الطبري: ٣٥٠/٢.

فالآية تصف المجتمع الإسلامي في حياة النبيّ ﷺ أوّلاً ولا مانع لشمولها للأجيال الأُخرى أمّا أن تشمل الأجيال الأُخرى دون مجتمع النبيّ ﷺ فهذا من شاذّ القول !!

وإذا كان انطباقها على مجتمع النبيّ ﷺ قطعيّاً فهي إذاً لا تعني بالأمر مسألة القيادة والزعامة قطعاً وإنّما تعني سائر الشؤون الدنيويّة التي يحسن ويلزم بالمؤمنين أن يتشاوروا فيها ليصلوا إلى الصواب كما كان هذا سائداً في الحروب أو أنّ التشاور يلزم لمصالح أُخرى غير الوصول إلى الصواب ، هذا كلّه في أُمور الحياة ؛ أمّا أمر الدين ـ والإمامة من أهم مسائل الدين لارتباطها بدين الناس ودنياهم ـ فيجب أن يخضع لله تعالى فحسب .

أنا شيعيّ لأنّي أرفض ما يُدّعىٰ من سلبيّة النبيّ ﷺ تجاه مستقبل الدين والأُمّة .

وأنا شيعيٌّ لأنّي لم أجد مبرّراً نظرياً ولا عمليّاً في تاريخ الشريعة يبرّر ما يسمّونه (الشورىٰ) .

موقف النبيّ (ص) الايجابي من مستقبل الأُمّة:

وأنا شيعيٌّ ؛ لأنّ الشيعة لا يؤمنون إلّا بالمنطق المعقول على هدى الإسلام رسالة الله الخالدة ، فهم يؤمنون بأنّ النبيّ ﷺ لم يقف مكتوف اليدين تجاه الأُمّة والإسلام ؛ بل وقف موقفاً إيجابياً فخطّط لمستقبل الأُمّة وعيّن القائد السيّاسي والزعيم الديني والمرجع العلمي من بعده ؟!

وهذا هو المنطق المعقول الذي يجب قبوله وصدوره من

صاحب الرسالة، والإسلام دين العقل يأمرنا بالتبصّر في الأحداث والاعتبار بالتاريخ ويندّد بالذين لا يستثمرون عقولهم في الحياة ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١)

أنا أدري أنّ الكثيرين لا يسيغهم قولي وطريقة تفكيري؛ ولكنّي ماذا أصنع والإسلام هو الذي أمرني بالتعقّل والتفكير، والعقل هداني إلى أنّ النبيّ ﷺ وهو سيّد العقلاء لا بدّ أن يكون خطّط لمستقبل اُمّته والدين بتعيين القائد الكفؤ الذي يقي الأُمّة والدين خطر الفناء والهلاك والتشويه والاختلاف والصدع على أيدي الكفّار والمنافقين.

مزايا خليفة النبيّ (ص) ودوره:

وثمّة ناحية اُخرى مهمّة تبدو ضمن كلمات الشيعة وهي معقولة جدّاً

فهم يقولون: إنّ خليفة النبيّ ﷺ يقوم مقام النبيّ ﷺ بتربية الناس ووصلهم بالله وتصعيد المعاني الروحيّة والقيم الأخلاقيّة فيهم، وتعميق الجانب العبادي في حياتهم ذلك الجانب الذي اعتبره الإسلام هدف الخلقة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) ورفض عبادة أي شيء غير الله، من طاغوت أو مال أو هوىً أو عصبيّة عمياء أو غيرها، وعدم التحرّك في الحياة من المنطلقات المادية الهزيلة، ومحاولة إخضاع الحياة ككل إلى نظام الله وعدم التحرك أو التأثّر

---

(١) يونس: ١٠٠

(٢) الذاريات: ٥٦.

بمنطلق غير ربّاني

أقول: إنّ المجتمع الجاهليّ الذي لم يعش تربية النبيّ ﷺ إلّا عشر سنوات فترة قيادة النبيّ ﷺ وتحمّله المسؤوليّة الفعليّة كان أحوج ما يكون إلى استمرار ذلك النمط الراقي المتقدّم من التربية، وذلك لا يكون إلّا على يد إنسان كالنبيّ ﷺ في سمّوه وإيمانه وقابلياته الأخلاقيّة وبشكل مباشر ومتّصل بالعمليّة التربويّة التي مارسها الرسول الأعظم ﷺ، وكان القمينَ بتربية الإنسانيّة وصياغتها إنسانٌ كالنبيّ ﷺ في طهره، وسمّوه، وعظمته حيث ما شهد ولن يشهد الوجود كلّه نظيراً له في الكمال، إنّه محمّد ﷺ !!

وأعظم منك لم تر قطّ عين وأشرف منك لم تلد النساء
خلقتَ مبرّءاً من كلّ عيبٍ كأنّك قد خلقتَ كما تشاء

كان لا بدّ أن يواصل عملية تربية الإنسانيّة وصنعها وصياغتها بالصياغة الربانيّة واجتثاث رواسب الجاهليّة من نفوسها إنسانٌ كالنبيّ ﷺ في تكامله وفي صياغته الربانيّة وعدم تلوّث ضميره بدنس الشرك مطلقاً، وعدم ركون جبهته لغير الله قطّ، وذوبانه المطلق في معرفة الله وحبّه

ولم يك ذلك الإنسان إلّا عليّ بن أبي طالب الذي ما عرف غير الله في حياته، ومع نظافة ذاته وطيب عنصره ظفر بتربية فريدة وبمربٍّ ربانيٍّ كالنبيّ ﷺ

فلا بِدْعَ أن يكون عليّاً إسماً ومسمّىً، إنّها عملية معقّدة وخطرة؛ عملية صنع الإنسان وتربيته، وإنّها مرحلة خطرة كان يجتازها خاتم النبيّين ﷺ، مرحلة الاستنتاج والاستثمار والوصول إلى قمّة

الإنسانيّة التي سعىٰ لإيجادها أنبياء الله العظام ، إنّ أخذ النتيجة ستكون علىٰ يده المباركة فهل تحقّق ذلك ؟ ؟!

إنّ المقاييس الموضوعيّة للتفكير تحكم بأنّ الجاهليّة ذات الأمد الطويل في تاريخ العرب ، وأنّ الجاهليّة العريقة كان لا يمكن أن تموت كليّاً بعشر سنوات من التربية على يد النبيّ ﷺ !!

أجل ؛ استطاع الطبيب السماويّ والمربّي القدير والنبيّ الخاتم ﷺ أن يخضِعهم للإسلام في الظاهر وأن يهيمن على عواطفهم بوجوده الربّاني وأن يجتذبهم بأخلاقه الجميلة ، وأن يجد ملتقىً معهم في فطرتهم الربانيّة ، لكن مهما أحسنت الظنّ في هذا التغيير فإنّه لم يصل إلى أعماقهم ، ولم يك جذريّاً

إنّه إذا لم يواصل التلقيح ضدّ فيروس الجاهليّة طبيب ماهر فسرعان ما ينشط ذلك الفيروس ويطفح المرض الجاهليّ إلى البروز.

إنّ مجتمع عصر الرسالة مهما أكبرناه كان لا يزال بحاجة إلى طبيب ماهر ومربٍّ قدير كفؤ يواصل عملية التلقيح ضدّ الجاهليّة الكامنة والتربية الربانيّة ذات الطراز الفريد التي كان قد بدأها النبيّ ﷺ

لا بدّ ألّا يكون الطبيب عليلاً (طبيب يداوي الناس وهو عليل) .

لا بدّ ألّا يكون هنا المربّي جزءاً من ذلك المجتمع الذي كان لا يزال بحاجة إلى تربية وإلّا كان خلاف المطلوب .

إنّ المربّي شاء أم أبىٰ يبثّ روحه وإرادته وسموّه وضعته في الأشخاص الذين يربّيهم .

فهل يستطيع أن يربّي الناس وأن يقوّمهم وأن يقتلع رواسب

الجاهليّة من نفوسهم من لا يزال يعيش تلك الرواسب ولا يمتاز عن الناس بشيء ؟؟ هل يستطيع أن يقوّم الناس من لا يزال بحاجة إلى تقويم ؟ وإلّا فلماذا قال : إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا زغت فقوّموني (١)

ستكون النتيجة إنّ الجاهليّة تعود بثوبها الجديد في عبادة الأموال لأنّ الأمّة لم تخضع للبرنامج التربوي الكامل الذي أراده الله تعالى .

ستكون النتيجة أنّ طلحة والزبير وهما مَن عرفناهما بالنضال الدامي في سبيل الله ، يقولان لمن سألهما عن سبب مجيئهما للبصرة وعثمان لم يقتل فيها ليطلبا دمه هناك ، يجيبان : بلغنا أنّ عندكم دراهم جئنا في طلبها

ويا للتفاهة والسخف البشري .

هل هذه هي النماذج التي صنعها الإسلام ؟!

مَن الإنسان ؟ هل هذا هو ما أراده النبيّ ﷺ ؟ أن تسفك الدماء البريئة وينشغل المسلمون في حروب دامية بينهم من أجل مناصب ودراهم ؟ بالله عليك هل تستطيع أن تنسب ذلك إلى النبيّ ﷺ أو الإسلام ؟؟!

---

(١) أخرج هذا القول للخليفة عدّة من الرواة ؛ ومنهم : ابن جرير الطبري في **تاريخه** : ٢١٢/٣ ، وابن الجوزي في **صفة الصفوة** : ٢٦١/١ ، والسيوطي في **تاريخ الخلفاء** : ص٥٤ ، وابن كثير في **البداية والنهاية** : ٣٠٧/٦ ، وابن قتيبة في **الإمامة والسياسة** : ص١٦ ، وابن أبي الحديد في **شرح النهج** : ٢٠/٦ و١٥٩/١٧ ، والحافظ نور الدين الهيثمي في **مجمع الزوائد** : ١٨٣/٥ ، والمتّقي الهندي في **كنز العمال** ٥٩٠/٥ ح١٤٠٥٠ وغيرهم .

النتائج الروحيّة والأخلاقيّة للتمرّد على النصّ:

أجل ؛ كانت النتيجة أنّ تلك الأُمّة التي كانت خير أُمّةٍ أُخرجت للناس تشارك وبعد خمسين سنة فقط بشكل أو آخر في ارتكاب أبشع مجزرة في تاريخ البشر وتُقدم على قتل سبط رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنة الحسين بن عليّ في كربلاء ، تلك المجزرة التي أعيذ صدورها من مسلم دعكَ عن أسماء أُولئك الأقوام الذين أقدموا على تلك الجريمة النكراء وانتماءاتهم الحزبيّة والفئويّة فإنّ الإسلام لا يعترف بالأسماء كما يعترف بالواقع . إنّ واقعهم لم يك إسلامياً وإن تظاهروا بالإسلام إنّي أعرف جيداً أنّ الإيمان يمنع صاحبه من ممارسة الجريمة ، وإنّ المؤمن بالله يقطر حبّاً وعطفاً على أخيه الإنسان ، وإنّ المؤمن بالله لا يلوّث نفسه بما لوّث أبطال الجريمة أنفسهم به في كربلاء ، فما الذي حدىٰ بأُمّة المصطفىٰ أن تمارس أبشع الجرائم مع رمز من رموز عزّها ومع سليل صانع مجدها ؟

وعلى قيد البصر من حياة الرسول ﷺ ؟؟ هل كان النقص في الإسلام حيث فشل في أهم هدف جاء من أجله وهو صنع الإنسان ؟

ومهما كانت قوّة العوامل الخارجيّة والداخليّة المناوئة للإسلام فإنّها لا تستطيع أن تقف أمام مسيرة الإسلام الهادية للإنسان ولا تستطيع أن تغيّر مسيرة (خير أُمّة) في التاريخ إلى مسيرة (شرّ أُمّة) تقتل الحسين بن عليّ عليه السلام والأُمّة على الأغلب شاركت في قتل الحسين بشكل أو آخر ، وقتل الحسين لم يك بأيدٍ كافرة وإنّما بأيدٍ إسلاميّة .

فما الذي أنزل أُمّة المصطفىٰ إلى تلك الهاوية وأوقعها في ذلك المنحدر ؟

وإذا لم نوعز جريمة مقتل الحسين بن عليّ عليه السلام إلى فشل الإسلام في صنع الإنسان ولا إلى العوامل الخارجيّة والداخليّة المناوئة للإسلام ، فلا يظلّ إلّا سبب واحد نستطيع أن نعزو إليه وقوع تلك الجريمة النكراء .

إنّ تغيّر مجرى الأحداث بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بغير الذي أراده النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعدم تطبيق المنهج التربوي الإسلاميّ على يد مربّين قديرين ولا ثقين ، وعدم إكمال التلقيح ضدّ الجاهليّة من قِبل أطبّاء أكفّاء أدّىٰ إلى تسلّط يزيد والأمويّين على الحكم الإسلامي **أوّلاً**[١] ووجود (المجتمع الجاهليّ) و(أمّة الهمج الرعاع) **ثانياً**، فكان قتل الحسين بن عليّ وابن بنت رسول الله الثمرة المرّة لذلك الانحراف .

إنّ الجاهليّة هي المسؤولة عن قتل الحسين ابن رسول الله في كربلاء وليس الإسلام ؟

إنّ الجاهليّة القديمة هي التي أبرزت وجهها الوقح في كربلاء

(١) بالطبع إنّي لا أتحدّث هنا بمنطق أُولئك الذين يؤمنون بالأمر الواقع كحقيقة وأُولئك الذين يقبلون يزيد ومعاوية أميراً للمؤمنين فهؤلاء لا كلام لي معهم وإنّما أتحدّث بمنطق القرآن الذي قال : ﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ وسبّ عليّ عليه السلام وقتاله وقتل الأبرار من المسلمين كحجر بن عدي الكندي وأصحابه ، واغتيال سبط رسول الله الأكبر من أفظع ألوان الظلم .

أمّا يزيد ؛ فلا أقول عنه إلّا ما قال هو عن نفسه :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحيٌ نزل

وهي تمارس السلب والنهب للأطفال والنساء، ورضّ الأجساد بحوافر الخيول، ومنع الماء عن الأطفال والنساء فضلاً عن الرجال.

الجاهليّة بعينها رفعت رأسها في الكوفة وفي كربلاء وفي دمشق وهي تنتقم من محرّريها البررة وذلك لأنّ هذه الجاهليّة لم يتح لها من يقاومها ويخمدها ويبيدها تماماً بعد الرسول ﷺ فكان ما كان.

إلى هنا وأنا أتحدّث بالمنطق العقلائي للقضايا وهو كما تقدّم يقضي بأنّ صاحب الشريعة وسيّد العقلاء كان لا بدّ من أن يعيّن الخليفة من بعده كقائد سياسي واجتماعي وكشارح للقرآن ومبيّن للسنّة وكمربّي في طريق الإيمان والقيم الإنسانيّة وامتداد لصاحب الرسالة.

تعيين النبيّ (ص) خلفاءه بالنصّ

وجاءت النصوص الشرعيّة المتواترة في السنّة لتؤكد المنطق المتقدّم.

وهي تعيّن عليّاً والحسن والحسين وأبناء الحسين عليهم السلام أئمّة وخلفاء للرسول صلى الله عليه وآله.

ولو لم ترد هذه النصوص لبدا الخلل واضحاً في مسيرة الإسلام المنطقيّة ولكنّا مؤمنين بأنّ شيئاً ما من قيم الإسلام التشريعيّة قد خفي عنّا، ولكنّ ورود هذه النصوص بشكل واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار أضافت إلى طمأنينتنا طمأنينةً بأنّ الإسلام هو دين العقل أوّلاً وأخيراً، ويمكننا تقسيم هذه النصوص إلى أقسام:

١ ـ النصُّ على إمامة عليّ (ع) وخلافته للنبيّ (ص):

وهنا أنقل لكم أهم النصوص

أ ـ حديث الإنذار:

وملخّصه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت عليه آية الإنذار ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾(١) أمر عليّاً بصنع طعام ودعا إليه عشيرته ووقف

---

(١) الشعراء ٢١٤.

فيهم خطيباً قائلاً: « فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم »، فأحجم القوم عنها جميعاً وقال عليّ بن أبي طالب: « أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه »، فأخذ برقبة عليّ بن أبي طالب ثمّ قال: « إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا »، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[(١)]

وقد أدرك الطبري أهميّة هذا النصّ في حقّ الإمام عليّ عليه السلام بعد أن أثبته في تاريخه فتدارك في تفسيره ما غفل عنه في تاريخه؛ فإنّه لما أورد الخبر بنفس السند في تفسيره آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، قال: فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا، ثمّ قال: إنّ هذا أخي وكذا وكذا، فأسمعوا له وأطيعوا... إلخ[(٢)]

وكذلك فعل ابن كثير في تاريخه[(٣)]، وبتفسير الآية من تفسيره[(٤)]

وأكثر من هذا ما فعله محمّد حسين هيكل؛ حيث أورد الخبر في ص ١٠٤ من الطبعة الأُولى من كتابه (حياة محمّد) ولفظه: « فأيّكم يؤازرني هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيّي وخليفتي »، وحذفها في الطبعة الثانية (سنة ١٣٥٤): ص ١٣٩ من نفس الكتاب[(٥)]

---

(١) **تاريخ الطبري**: ٢/٣١٩ ـ ٣٢١.

(٢) **جامع البيان للطبري**: ١١/١٢٢ تفسير الآية.

(٣) **البداية والنهاية**: ٣/٥٠ ـ ٥٣.

(٤) **تفسير ابن كثير**: ٣/٣٥٠ ـ ٣٥٣.

(٥) وروى المتّقي الهندي حديث العشيرة بتمامه في **كنز العمال**: ١٣/١٣١

يتبع

ب ـ حديث الولاية:

روي عن عمران بن حصين ؛قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع عليّ، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤا برسول الله ﷺ فسلّموا عليه ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فلمّا قدمت السرية سلّموا على النبيّ ﷺ، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله! ألم ترَ إلى عليّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله، ثمّ قام الثاني فقال مثل مقالته؛ فأعرض عنه، وهكذا الثالث.

ثمّ قال الرابع مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يُعرف في وجهه فقال: ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليُّ كلّ مؤمن بعدي(١)

ح٣٦٤١٩، ورواه الحلبي الشافعي في **السيرة الحلبيّة**: ١/٢٨٥ ـ ٢٨٦، والبغوي في **معالم التنزيل** (هامش الخازن): مج٣/ج٥/ص١٢٨، وابن أبي الحديد في **شرح نهج البلاغة**: ١٣/٢١٠، وابن عساكر في ترجمة عليّ بن أبي طالب من **تاريخ دمشق** [تحقيق المحمودي]: ١/٩٩ ح١٣٧ و١٣٨ و١٣٩، والحاكم الحسكاني في **شواهد التنزيل**: ١/٤٨٥ ح٥١٤ وص٥٤٢ ح٥٨٠.

(١) أخرجه الترمذي في **صحيحه**: ٥/٥٩٠ ح٣٧١٢، ورواه أحمد بن حنبل في **مسنده**: ٥/٦٠٦ ح١٩٤٢٦ مع اختلاف يسير في اللفظ، وأبو داود الطيالسي في **مسنده**: ص١١١، والنسائي في **خصائصه**: ٥/١٢٦ ح٨٤٥٣، وأبو نعيم

يتبع

أقول: هذا الحديث الذي رواه جمع من أعاظم الصحابة، وخرّجه جمع من أئمّة الحديث كما عرفت معترفين بصحّة إسناده؛ حيث قال المحبّ الطبري في الرياض النضرة ١٥٢/١: هذا الحديث أقوى الأحاديث التي استدلّ بها الشيعة على خلافة عليّ عليه السلام سنداً ومتناً.

هذا الحديث على ماذا يدلّ إذا لم يدلّ على خلافة عليّ عليه السلام المباشرة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؟ ما هو المتبادر من كلمة (الولي)؟ وهل كلمة (بعدي) في النصّ يجعل من الإمكان تفسير كلمة (الولي) بغير الخلافة والإمامة اللتين تلازمان معنى الحاكميّة والتصرّف في الأمر؟

فإذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو وليّ المسلمين في حياته ـ أي مالك أمرهم والمتصرّف فيهم ـ والحاكم عليهم فهو يقرّر هنا أنّ هذه الولاية تنتقل بعد وفاته إلى عليّ عليه السلام

هل يمكن تفسير الحديث بغير هذا يا مسلمون؟؟

جـ ـ *حديث المنزلة*:

روى بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً عليه السلام، فقال: أتخلّفني في الصبيان

في **حلية الأولياء**: ٢٩٤/٦، والمحبّ الطبري في **الرياض النضرة**: ١١٥/٣ ـ ١١٦، والمتقي الهندي في **كنز العمال** (بطريقين): ٥٩٩/١١ ح٣٢٨٨٣ و١٤٢/١٣ ح٣٦٤٤٤، وابن الأثير في **أُسد الغابة**: ٤٥٧/٥، والمناوي في **فيض القدير**: ٣٥٧/٤، والحاكم النيسابوري في **المستدرك**: ١١٩/٣ ح٤٥٧٩، وابن حجر في **الإصابة**: ٥٠٩/٢، والبدخشي في **نزل الأبرار**: ٥٥ ـ ٥٦ وغيرهم.

والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبيٌّ بعدي[(١)]

أقول : الحديث نصٌّ في خلافة عليّ عليه السلام ؛ لأنّ موسىٰ عليه السلام استخلف أخاه هارون عند غيابه ليقوم مقامه في رعاية الناس وكان مع هذا الاستخلاف نبيّاً أيضاً ، **﴿ قَالَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾**[(٢)]

فخاتم النبيّين صلى الله عليه وآله يعطي لابن عمّه وأخيه عليّ عليه السلام كلّ ما أعطىٰ موسىٰ عليه السلام أخاه هارون ما عدا النبوّة ، وهو استخلافٌ بشكل مطلق لا تخصيص فيه لحالٍ دون آخر ، والاستخلاف في الحياة مقدّمة للاستخلاف بعد الوفاة .

هذا هو الحديث كما روته الصحاح في متنه ؛ وأمّا في معناه فالعرب ببابك أو فالعرف ببابك . فالعربيّ يفهم من هذا التنظير أنّ جميع ما لهارون من موسىٰ عليه السلام هو لعليّ عليه السلام من محمّد صلى الله عليه وآله وأبرزها

---

(١) أخرج هذا الحديث البخاري في **صحيحه** (كتاب المغازي) : ١٦٠٢ح ٤١٥٤ ، ورواه مسلم في **صحيحه** (فضائل الصحابة) : ٢٣/٥ح ٣١ ، وأبو داود الطيالسي في **مسنده** : ص٢٩ ، وأبو نعيم في **حلية الأولياء** : ١٩٥/٧ ـ ١٩٦ بطرق عديدة ، والطحاوي في **مشكل الآثار** : ٣٠٩/٢ ، وأحمد بن حنبل في **مسنده** : ٢٩٨/١ ح١٥٨٧ ، والخطيب في **تاريخ بغداد** : ٢٨٩/٣ و ٤٣٢/١١ بطريقين ، والنسائي في **خصائصه** : ٤٤/٥ح ٨١٤١ ، وابن ماجة في **صحيحه** : ٤٢/١ح ١١٥ ، والترمذي في **سننه** : ٥٩٨/٥ح ٣٧٣٠ و ٣٧٣١ ، والحاكم في **المستدرك** : ١١٧/٣ح ٤٥٧٥ ، وابن سعد في **الطبقات** : ٢٣/٣ ـ ٢٥ ، وابن جرير الطبري في **تاريخه** : ١٠٤/٣ ، وغيرها من عشرات مصادر العامّة الأُخرى .

(٢) الأعراف : ١٤٢ .

مقام الاستخلاف بشكل مطلق ـ باستثناء مقام النبوّة ـ.

والعرف يفهم أنّ الاستخلاف في الحياة تمهيد للاستخلاف بعد الوفاة.

اللهمّ إنّي لا أفهم غير هذا من الحديث وهو حجّة من نبيّك عليّ بأنّ عليّاً هو الإمام والخليفة بعد النبيّ ﷺ، وكلّ فهم غير هذا لا يعني غير العناد والتعصّب.

د ـ حديث *الغدير*:

وهو أشهر من نارٍ على عَلَم؛ حيث رواه مائة وعشرة من الصحابة ومئات من التابعين والعلماء في مختلف القرون ونظمه الشعراء، ولا يوجد في السنّة المطهّرة حديث بلغ عدد رواته عدد رواة حادثة غدير خمّ، حتى قال بعضهم: إذا لم يكن هذا معلوماً فليس في الدين شيء معلوم.

وقد نقل الحادثة المؤرخون والمفسّرون وأرباب الحديث وعلماء الكلام وأرسلوها إرسال المسلّمات، بل ونصّوا على صحّتها وتصحيح أسانيدها حيث رويت بما يقرب من مائة طريق أو أكثر، على أنّ كلّ هذا لا نحتاج إليه بعد تواتر الحديث وقد ذكروا أنّ الحديث يكون متواتراً إذا رواه ستّة من الصحابة، أمّا الغدير فقد رواه مائة وعشرة من الصحابة بدءاً بأبي هريرة وانتهاءاً بأبي مرازم، ومن أفاضل التابعين ٨٤ رجل، ومن علماء القرون المختلفة بعد قرن التابعين ٣٦٠ عالم، وهناك من ألّف خصيصاً فيه بالعشرات. فالحديث لا ريب فيه أبداً، فإذا أمكن أحداً الشكّ في آية من آيات القرآن أمكنه الشكّ في

حادثة غدير خمّ سنة ١١ من الهجرة في حجّة الوداع[١]

وهنا أنقل لكم مجمل الحادثة كما في مختلف المصادر:

لمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة آية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾[٢]، فنزل غدير خمّ من الجحفة وكان يتشعّب منها طريق المدينة ومصر والشام ووقف هناك حتى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم ونادىٰ بالصلاة جامعةً وصلّى الظهر بهجير ثمّ قام خطيباً؛ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: إنّي أُوشك أن أُدعىٰ فأُجيب وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً.

قال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ؟

قالوا: بلى نشهد ذلك.

قال: اللهمّ اشهد، ثمّ قال: ألا تسمعون؟

قالوا: نعم.

قال: يا أيُّها الناس! إنّي فرط وأنتم واردون عليَّ الحوض وإنّي

---

(١) روىٰ هذه الحادثة كلّ من: أحمد بن حنبل في **مسنده**: ١٨٩/١ ح٩٥٣ و٣٥٥/٥ ح١٨٠١١ و٤٧٦/٦ ح٢٢٤٣٦، والحاكم في **المستدرك**: ١١٨/٣ ح٤٥٧٦، والنسائي في **سننه**: ٤٥/٥ ح٨١٤٨، و**خصائصه**: ١٣٠/٥ ح٨٤٦٤، وابن ماجة في **سننه**: ٤٣/١ ح١١٦، والحاكم الحسكاني في **شواهد التنزيل** ٢٠٠/١ ـ ٢٠٢، وابن كثير في **البداية والنهاية**: ٢٢٧/٥ ـ ٢٣٣ وقال: قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وهذا حديث صحيح.

(٢) المائدة: ٦٧.

سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلّفوني فيهما

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال :كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ؛ وقد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض سألت ذلك لهما ربّي ، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فهم أعلم منكم .

ثمّ قال : ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما ، ثمّ قال : أيُّها النـاس! الله مولاي وأنا مولاكم فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللّهمّ والِ مَنْ والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحبّ مـن أحـبّه وأبغض من أبغضه ، ثمّ قال : اللهم اشهد ، ثمّ لم يـتفرّقا ـ رسـول الله وعليّ ـ حتى نزلت هذه الآية : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَـلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً** ﴾ (١) ، فقال ﷺ الله أكبر علىٰ إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي والولاية لعليّ (٢)

ورغم كلّ ما تقدّم نجد الدكتور المصري إبراهيم مـلحم حـين

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) روىٰ نزول الآية هناك مختلف المصادر ، منها : ابن مردويه في **تفسيره** عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، وأبو نعيم في : **ما نزل من القرآن في عليّ** : ص٥٦ ، والخطيب البغدادي في **تاريخه** : ٨/٢٩٠ ، وابن المغازلي في **مناقبه** : ص١٨ ، والحاكم الحسكاني في **شواهد التنزيل** عن أبي سعيد الخدري : ٢٠٢/١ ، وعن أبي هريرة : ص٢٠٣ ، وابن كثير في **البداية والنهاية** : ٢٣٣/٥ .

شرح قول أبي تمام:

ويوم الغدير استوضح الحقّ أهله بضحياء لا فيها حجاب ولا ستر

يقول: الغدير معركة من معارك الإسلام مع الكفّار.

أقول: اقرأ واضحك.

وبالتالي أنا الشيعيّ أستدلّ بهذه الأحاديث الصريحة الصحيحة التي رواها أبناء العامّة في كتبهم على خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإمامته المباشرة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهي حجّة فيما بيني وبين الله، وهي أدلّة لم ترد في غير عليّ عليه السلام مطلقاً، وهذا غيض من فيض ونزر من كثير، ولا يهمّني ما وقع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ولا أدخل في معركة التبرير والدفاع والتأويل، وإنّما يهمّني شرع الله، وشرع الله أثبت إمامة عليّ عليه السلام المباشرة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، فماذا أقول لله تعالى غداً إذا لم أتّبع هذه الأدلّة وهل يمكنكم إقناعي بالرجوع عن هذه الأدلّة؟ ؟ ملؤكم المنّة عليَّ والجميل إن أمكنكم أن تفعلوا ذلك!!

٢ ـ النصُّ على إمامة الأئمّة الاثني عشر بعد النبيّ (ص):

النصّ كما ورد في صحاح القوم ومسانيدهم بألفاظ مختلفة وطرق متعددة:

روى مسلم؛ عن جابر بن سمرة، أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»(١)

ورواه البخاري بثلاثة طرق؛ قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول:

---

(١) صحيح مسلم: ٤/١٠١ ح١٨٢٢، ورواه بتسعة طرق.

« يكون اثنا عشر أميراً . فقال كلمة لم أسمعها . فقال أبي قال : كلّهم من قريش »[(١)]

وروى المتّقي الهندي ؛ عن أنس : « لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها »[(٢)]

وفي رواية أحمد[(٣)] ؛ قال أحمد شاكر في هامش الأوّل : اسناده صحيح ؛ فقال : « اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل » ؛ حيث سأل ابن مسعود رجل في العراق : يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأُمّة من خليفة ؟ . فقال عبدالله : ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك ، قال : سألناه فقال : اثنا عشر كعدّة نقباء . . .الخ »[(٤)] ، وأورد ذلك ابن كثير في تاريخه عن ابن مسعود باب ذكر الأئمّة الاثني عشر الذين كلّهم من قريش[(٥)]

وبيّن الإمام عليّ عليه السلام ـ كما في نهج البلاغة ـ المقصود من

---

(١) **صحيح البخاري**: ٦/٢٦٤٠ ح٢٧٩٦. وأورده الترمذي في **صحيحه**، باب ما جاء في الخلفاء من أبواب الفتن: ٤/٤٣٤ ح٢٢٢٣، وأبي داود في **السنن** بثلاث طرق: ٤/١٠٦ ح٤٢٧٩، وأبي داود الطيالسي في **مسنده**: ص١٠٥ ح٧٦٧، وأحمد بن حنبل في **مسنده**: ٦/٩٣ح٢٠٣١٩، وأبي نعيم في **حليته**: ٤/٣٣٣.

(٢) **كنز العمال**: ١٢/٣٤ ح٣٣٨٦١.

(٣) **مسند أحمد**: ١/٦٥٧ ح٣٧٧٢ وص ٦٧١ ح٣٨٤٩.

(٤) وراجع أيضاً **المستدرك** للحاكم النيسابوري **وتلخيصه** للذهبي بهامشه: ٤/٥٤٦ ح٨٥٢٩، **وفتح الباري**: ١٣/٩٧ مختصراً، **ومجمع الزوائد**: ٥/١٩٠، **والصواعق المحرقة**: ص٢٠، **وتاريخ الخلفاء**: ص١٠، **وكنز العمال**: ١٢/٣٣ ح٣٣٨٥٧، **وفيض القدير في شرح الجامع الصغير** (للمناوي): ٢/٤٥٨.

(٥) **البداية والنهاية**: ٦/٢٧٨ ـ ٢٨٠.

قريش ؛ فقال : «إنّ الأئمّة من قريش في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم»(١)

وقال ابن كثير : «وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : أنّ الله تعالى بشّر إبراهيم بإسماعيل وأنّه ينميه ويكثره ويجعل من ذريّته إثني عشر عظيماً»(٢)

وخلاصة الأحاديث السابقة : أنّ عدد الأئمّة في هذه الأُمّة اثنا عشر على التوالي ، وأنّ بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر الدنيا .

فقد ورد فيها ما نصّه : «لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة»(٣) ، فإنّ هذا الحديث يعيّن مدّة قيام الدين ويحدّدها بقيام الساعة ويعيّن عدد الأئمّة في هذه الأُمّة باثني عشر شخصاً .

وفي أحد النصوص : «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها»(٤) ، ويدلّ هذا الحديث على تأييد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وأنّ بعدهم تموج الأرض .

وفي أحد النصوص : «يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسىٰ»(٥) ، ويدلّ هذا الحديث على أنّه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثني عشر .

---

(١) نهج البلاغة : ص ٢٠١ ، الخطبة ١٤٤ ، تحقيق صبحي الصالح .

(٢) البداية والنهاية : ١/٢٢٢

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال : ٢/٣١٣ .

(٤) كنز العمال : ١٢/٣٤ ح ٣٣٨٦١ .

(٥) البداية والنهاية : ٦/٢٧٨

وبناءاً على هذا لا بدّ أن يكون عمر أحدهم طويلاً خارقاً للعادة في أعمار البشر كما وقع فعلاً في مدّة عمر الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام وهو مهديُّ آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

ولقد حار علماء السنّة في تفسير هذه الأحاديث وفسّرها بعضهم بما يُضحك الثكلى . ونُعرض عن ذكر ذلك .

ولا ينطبق الحديث على شيء من تفاسيرهم؛ فإنّ التفسير الوحيد لهذه الأحاديث هو الصادر عن مذهب الشيعة الاثني عشرية الذي يعتقد بإمامة اثني عشر خليفة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقط حتى قيام الساعة .

ومعنى ذلك ؛ أنّ واحداً من هؤلاء الاثني عشر يبقىٰ حيّاً إلى قيام الساعة ، وبعد موته تموج الأرض بأهلها وتقوم الساعة .

وإنّ مذهب الشيعة يعتقد بإمامة اثني عشر إماماً وخليفةً للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على التوالي وبشكل منحصر ، وهو ما يفهم من الأحاديث المتقدّمة لكل من تأمّل فيها ، وإذا جمعت بين حديث الثقلين الوارد في حادثة غدير خمّ والذي سيأتي ذكره هنا وهو القائل عن الكتاب والعترة : « وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض » ، وأحاديث امتداد خلافة أحد الخلفاء الاثنى عشر إلى قيام الساعة كما تقدّم ، تعرف أنّ أحد الثقلين الذين يجب التمسّك به والذي سيكون له وجود فعلي إلى قيام الساعة هم العترة ـ أي واحد من العترة ـ بلا شكّ ، وأنّ أحد الخلفاء الاثني عشر الذين هم من قريش سيكون موجوداً بالفعل حتى قيام الساعة .

فماذا تستنتج غير : أنّ الخالد بخلود القرآن وحتى قيام الساعة هو أمرٌ واحد فقط ، وهذا الأمر هو العترة التي يجب التمسّك بها مع

القرآن. وهذه العترة هي المتمثّلة في شخص واحد من الخلفاء الاثني عشر الذين هم من قريش والذي سيظلّ موجوداً إلى قيام الساعة، وقد عبّر النبيّ ﷺ في بعض كلماته عن القرآن والعترة بالخليفتين.

فأنا لا أشكّ أنّ حديث: (الخلفاء اثنا عشر) وكلّهم من قريش وبقاءهم إلى قيام الساعة هو المقصود بحديث الثقلين: كتاب الله وعترتي وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، والتفسير الوحيد للحديثين هو ما عليه مذهب الإماميّة، ولا يمكن تفسير الحديثين وانطباقهما على بعضهما بأيّ تفسير آخر(١)

---

(١) وبعبارة أُخرى لتقريب المعنى: نحن نريد المواصفات التالية كي نجد مصداقية الأحاديث هذه:

١ ـ نريد خلفاء اثني عشر فقط ما دام الدين قائماً في الحياة.

٢ ـ نريدهم من قريش.

٣ ـ نريدهم متوالين متواصلين من بعد النبيّ ﷺ إلى قيام الساعة كما يدلّ عليه ظاهر الحديث، فالتوالي والتواصل بين هؤلاء الخلفاء هو ظاهر الحديث.

٤ ـ أنّهم ستمتد خلافتهم إلى قيام الساعة؛ أي سيكون واحد منهم خليفة إلى ذلك اليوم، وإلّا فلا معنى لوجودهم بأجمعهم إلى ذلك اليوم.

٥ ـ أنّهم معيّنون من قبل الرسول ﷺ؛ بأشخاصهم وذلك لقوله ﷺ: «كنقباء بني إسرائيل»، لأنّ نقباء بني إسرائيل هؤلاء عيّنهم نبيّ الله موسىٰ عليه‌السلام بأمر الله تعالى ولم يعيّنوا من قِبَل الناس.

وهذا التعيين يبدو واضحاً في نصوص أُخرى: حيث ذكر القندوزي في **ينابيع المودّة** في باب السابع والسبعين: ١٠٤/٣ عن بعض علماء العامّة؛ أنّه قد روى حديث جابر بن سمرة وقال في آخره: كلّهم من بني هاشم.

يتبع

٣ـ النصُّ على ارتباط أهل البيت بالقرآن وعدم افتراقهم عنه إلى يوم القيامة:

كضمانة ربانيّة لصيانة الأُمّة من الانحراف؛ فهُم القرآن الناطق وهو القرآن الصامت، وذلك كما في حديث الثقلين؛ حيث ورد بألفاظ مختلفة مع اتّحاد المضمون، وكرّره النبيّ ﷺ في أكثر من موقف ومع قرائن هي الأُخرى دلّت على أنّ النبيّ ﷺ كان في صدد تعيين المرجع الديني والعلمي والحاكم من بعده، والنص كما جاء في عدّة مصادر: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما»[(١)]

وخرّجه الحاكم قائلاً: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد خرّجه الحاكم بطريقين، ومسلم في صحيحه، وسنن الدارمي، والبيهقي[(٢)]

وقد روى الحافظ أبو نعيم في **حليته**: ٨٦/١ بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدنٍ غرسها ربّي فليوالِ عليّاً من بعدي وليوالِ وليّه وليقتد بالإئمّة من بعدي؛ فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي».

(١) منها: **صحيح الترمذي**: ٦٢٢/٥ ح٣٧٨٨، و**مسند أحمد**: ٣٨٨/٣ ح١٠٧٢٠، وذكره ابن الأثير في **أسد الغابة**: ١٣/٢، والسيوطي في **الدرّ المنثور**: ٣٤٩/٧ في تفسير آية المودّة.

(٢) **المستدرك للحاكم**: ١٦٠/٣ ح٤٧١١ بطريقين، و**صحيح مسلم**: ٢٥/٥ ح٢٤٠٨، و**سنن الدارمي**: ٤٣٢/٢، و**السنن الكبرى للبيهقي**: ١٤٨/٢.

ورواه جلال الدين السيوطي (في جامعه الصغير) ؛ عن الطبراني ، عن زيد بن ثابت وصحّحه[١]

وقال العلّامة المناوي في شرحه ١٥/٣٠: قال الهيثمي : رجاله موثّقون[٢] .

ورواه أبو يعلى بسندٍ لا بأس به[٣] ، والحافظ عبدالعزيز بن الأخضر .

قال السمهودي : « وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة »[٤]

فقه حديث الثقلين:

ولقد دلّ حديث الثقلين النابع من لسان الوحي على الأُمور التالية :

١ ـ عصمة أهل البيت عليهم السلام :

وذلك لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قرنهم بالكتاب والكتاب ـ وهو القرآن ـ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ فهو معصوم عن الزيادة أو النقيصة أو الخطأ ، فكذلك قرناء الكتاب وهم العترة يجب أن يكونوا معصومين من الخطأ والضلال وقديماً قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

(١) الجامع الصغير : ٤٠٢/١ ح ٢٦٣١ .

(٢) فتح القدير : ١٤/٣ ح ٢٦٣١ .

(٣) مسند أبي يعلى : ٣٠٣/٢ ح ١٠٢٧

(٤) نقلاً عن البيان في تفسير القرآن للإمام الخوئي قدس سره : ص ٥٣٣ (التعليقة رقم ١) .

فالمساواة بين القرآن والعترة في كلام الوحي دليل واضح على عصمة العترة؛ كالقرآن وجعل التمسّك بالعترة مع القرآن شرطاً لعدم ضلال الأُمّة دليل آخر على عصمة العترة فكراً وعملاً فلو لم يكونوا مسدّدين ومعصومين في أفكارهم وأعمالهم بأعلى مستوى وبالشكل المضمون ربانيّاً لما أمكن جعل التمسّك بهم شرطاً لعدم الضلال وإعطائهم هذه السمة الكبيرة في الحياة، السمة المعطاة للقرآن كلام الله، فهم إذاً القرآن المجسّد في الحياة؛ وهذا هو معنى ما نقوله من العصمة فيهم، وهل تريدون أوضح من هذا الدليل على عصمة أهل البيت عليهم السلام؟

وماذا بعد الحقّ إلّا الضلال ؟!!

٢ ـ امتداد وجود العترة المعصومة بامتداد القرآن في الحياة:

وذلك يعني ما يعتقده الشيعة في الأئمّة الاثني عشر من العترة المعصومين الذين يتمثّلون الآن في آخر واحدٍ منهم وهو المهدي المنتظر عليه السلام وانّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض.

٣ ـ إنّهم مصدر من مصادر الشريعة، وإنّهم الطريق الواضح والمأمون للوصول إلى الإسلام الصحيح:

فأنا حين أسير على ضوء فقه جعفر الصادق عليه السلام للشريعة، أسير على الطريق الواضح المضمون ربانيّاً بقول النبيّ صلى الله عليه وآله « ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا » بينما لا أجد هذه الضمانة حين أتّبع فهم فلان وفلان للشريعة.

تلك بعض نتائج حديث الثقلين، وأترك الأحاديث الأُخرى التي نحت هذا المنحىٰ وصُبّت في هذه البوتقة؛ كحديث السفينة مثلاً وغيره.

معطيات التأكيد على مودّة أهل البيت (ع) في القرآن والسنّة:

وهنا أنقل لك قول الفخر الرازي أحد أئمّتهم ومن كبار المتعصّبين؛ فإنّه قال بعد نقل رواية الكشّاف[1] في تعيين عليّ وفاطمة والحسن والحسين في وجوب المودّة حسب آية القربىٰ، قال الفخر الرازي: فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿**إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ**﴾؛ ووجه الاستدلال به ما سبق يعني به ما تقدّم من قوله قبل ذلك أنّ آل محمّد عليهم السلام هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هُمُ الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هُمُ الآل.

الثاني: لا شكّ أنّ النبيّ ﷺ كان يحبّ فاطمة، قال ﷺ: «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن محمّد ﷺ أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأُمّة مثله؛ لقوله: ﴿**وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[2] و﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللهُ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ**

---

(١) **الكشّاف** للزمخشري: ٤/٢١٩ ـ ٢٢٠ تفسير آية المودّة.

(٢) الأعراف: ١٥٨

(٣) آل عمران: ٣١.

﴿فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١)

الثالث : أنّ الدعاء للآل منصب عظيم ؛ ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة وهو قوله : (اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد) ، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل ، فكل ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب ، قال : وقال الشافعي :

يا راكباً قف بالمحصّب من مِنى — واهتف بساكن خيفها والناهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى مِنى — فيضاً كملتطم الفرات الفائضِ
إن كان رفضاً حبُّ آل محمدٍ — فليشهد الثقلان إنّي رافضي (٢)

وهنا أليس من حقّي أن أتساءل كإنسان يملك مسكةً من عقل ، وكإنسان يبحث عن التكامل ؛ أقول : أليس من حقّي التساؤل عن فلسفة كلّ هذا التأكيد والحثّ القرآني والرسالي على مودّة أهل البيت عليهم السلام وتعظيمهم والصلاة عليهم في الفريضة وأنّ حبّهم شرط قبول الأعمال .

ما سِرُّ هذا الامتياز الذي حباهم به التشريع دون غيرهم ؟ لماذا ؟

هل كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والعياذ بالله ـ يمارس اللغو والعبث في ذلك ؟

هل كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يكرّس العشائريّة فيجرّ النار إلى قرصه ويصنع لأهل بيته امتيازات من بعده ليضمن لهم فرص العيش المترف ؛ شأنه في ذلك شأن الزعماء الماديّين ؟ اللّهمّ إنّي لا أستسيغ

---

(١) الأحزاب : ٢١

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٧/١٦٥ ـ ١٦٦ تفسير آية المودّة .

ذلك في شأن نبيّ الإسلام بل أرفضه رفضاً قاطعاً لأنّك قلت: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾(١)

وبعد كلّ ذلك؛ ألا تؤمن معي أنّ دعوة النـبيّ ﷺ إلى حبّ أهل بيته كانت من أجل عطف القلوب نحوهم وجعلهم المحاور لمسيرة الأمّة النابضة والمنائر على الطريق، وبالتالي لم يك حبّهم إلّا الإطار العاطفي للاعتقاد بإمامتهم بعد النبيّ ﷺ واتّخاذهم قادة وقدوة.

ذلك هو ما يعتقده الشيعة؛ وإذا وجدت تفسيراً آخراً لدعـوة الإسلام إلى حبّ أهل البيت عليهم السلام فدلّني عليه مشكوراً.

موقف المسلم من أدلّة ولاية أهل البيت(ع):

وأخيراً أودّ أن أقول كلمة: تلك هي أدلّتنا في ولائنا لأهل بيت الرسول عليهم السلام وفي اتّباعنا لهم وللمطالع في هذه الأدلّة والمطّلع عليها أحد خيارين:

الأوّل: عدم الاعتراف بهذه النصوص أو التشكيك فيها؛ فعليه إذاً أن يشكّك بكل تاريخنا وثقافتنا وبكلّ السنّة القطعيّة إلّا ما وافق هواه، وإذا فتحنا باب مثل هذا التشكيك فلا يبقىٰ لنا تاريخ ولا ثقافة ولا فقه يحمل الطابع الإسلامي، ويجب أن نلقي بكل تراثنا الإسلامي في سلّة المهملات، وهذا الخيار لا يمكن قبوله؛ لأنّ هناك مقاييس يقبلها الجميع في أخذ الحديث أو ردّه، فالحديث إذا لم يك متواتراً يجب أن يسند بشكل معتبر إلى النبيّ ﷺ ويوثّق رجال الإسناد،

---

(١) النجم: ٣ و ٤.

وأمّا الخبر المتواتر فلا يحتاج إلى تصحيح رجاله، والأحاديث التي نستدلّ بها نحن معاشر الإماميّة علىٰ ولاية عليّ وأهل البيت عليهم السلام هي إمّا متواترة ومع ذلك صرّحوا بصحّة رجال أسانيدها؛ مثل حديث الثقلين، أو حديث الغدير، أو حديث الاثني عشر خليفة من قريش وغيرها، أو غير متواترة لكنّهم صرّحوا بصحّتها وتوثيق أسانيدها على مسلكهم في التصحيح والتضعيف.

فمن المنطلق العقلائي يجب الاعتماد على هذه الروايات والاعتقاد بمضمونها وهي حجّةٌ علينا من الله تعالى حيث لم يكتم عنّا الحقيقة بل أوصلها إلينا بالطريقة المنطقيّة، فما هو عذرنا حين ندع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ونتبع غيرهم!!؟ والحديث يطول لو أردت عرض الآيات القرآنيّة التي تسند معتقدي، فلعلّ لها مجالاً آخر(١)

عقيدتي في أئمّة أهل البيت(ع):

أجل؛ إنّني أعتقد بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خلّف أهل بيته في الأمّة كقادة وقدوة:

١ ـ قادة يقودون الناس إلى التكامل في مجال العلم والإصلاح والصعود في رحاب الله تعالى

٢ ـ قدوة للناس في ممارساتهم وأقوالهم؛ فهم الحجّة من الله على العباد بأقوالهم وأعمالهم يدلّ على كليهما (السنّة القطعيّة)

---

(١) جمعت أهم الآيات القرآنيّة النازلة في أهل البيت عليهم السلام حسب المصادر الصحيحة وأنا بانتظار الفرصة السانحة لتقديمها إلى عالم الطبع إن شاء الله تعالى.

المتمثّلة في النصوص المتقدّمة، والسنّة القطعيّة هي بمثابة القرآن فكل ما خالفها يضرب به عرض الجدار، وإذاكانت كلمة (أهل البيت) تعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في مدلولها الأوّل؛ فذلك يعني العناصر الموجودة في ذلك الزمان بالفعل من أهل البيت عليهم السلام، بينما قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « وانّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض » يدلّ على امتداد مفهوم (أهل البيت) وتوسعة مدلوله إلى عناصر اُخرى ستخلّد بخلود القرآن.

والمدلول الثاني لأهل البيت لا يمكن أن يشمل كلّ من هبّ ودبّ ممّن انتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّما يجب أن يختصّ بمن لم يفارق القرآن في سلوكه وبمن فجّر العلم والحكمة تفجيراً من عناصر هذا المدلول.

يجب أن يختصّ المدلول الثاني لأهل البيت بأشخاصٍ معيّنين عناهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبيّن ملامحهم للاُمّة ذلك لأنّ الأشخاص الذين هم قرناء القرآن في الهدىٰ والخلود وفي ضلال المتخلّف عنهم لا بدّ أن يكونوا معيّنين من قِبل رسول الله، وهم بلا شكّ اُولئك الذين قال عنهم صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم خلفاء اثنا عشر وكلّهم من قريش ».

إذاً أئمّتي من أهل البيت هم قادة بدليل حديث الغديرالمتواتر، وحديث الخلفاء اثنا عشر، ولا يعتقد غير الشيعة الاثنى عشرية بخلفاء اثني عشر يمتدّون إلى قيام الساعة، وهم قدوة بدليل « ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي »، وهؤلاء الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام هم الذين ذكرهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائهم وملامحهم العامّة كما في مصادر

كثيرة[١]، ويكفي أنّ كلّ إمام سابق من الأئمّة الاثني عشر كان يعيّن الإمام اللاحق، وكان التاريخ هو الآخر يشهد بصدق على طهارة هؤلاء الفكريّة والعمليّة وتفوّقهم في العلوم على غيرهم؛ فكان الآخرون محتاجين إلى علومهم بينما لم يكونوا هم محتاجين إلى علم أحد سوىٰ علومهم اللدنيّة التي ورثوها عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد قال مالك إمام المالكيّة: «ما رأت عين ولا سمعت أُذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد علماً وورعاً وزهداً وعبادة»[٢].

وقال أبو حنيفة: «لولا السّنتان لهلك النعمان»[٣]، يشير إلى السّنتين اللتين درس فيهما عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام

وكان ما كان في التاريخ، وعثر الدهر عثرته، وأُقصي عليٌّ وأبناؤه عليهم السلام البررة عن الحكم. وكان معناه أنّ أهل البيت عُزلوا كقادة فعليّين عن الأُمّة وإن ظلّوا كرموز للقيادة الربانيّة التي أرادها الله للأُمّة، تلك الرموز التي لن تتكرّر.

وإن ظلّوا يمارسون مسؤولياتهم القياديّة في الإطار الممكن، وهذا ما لا نريد أن نطرقه الآن.

أقول: لئن عُزِلَ أهل البيت عن حقّهم القيادي في الأُمّة وسارت

---

(١) راجع في ذلك: **فرائد السمطين** للحمّوئي: ٢/١٣٦ ح٤٣٢ و١٥٥ ح٤٤٧، واحقاق الحقّ للقاضي التستري: ٥/١١٥ نقلاً عن كتاب **درّ بحر المناقب** (مخطوط) لابن حسنويه: ٣٣، و٥٩/١٣ وغيرها من المصادر.

(٢) كتاب **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة**، لأسد حيدر: ١/٥٣ نقلاً عن كتاب **التوسّل والوسيلة** لابن تيميّة: ص٥٢، ط ٢

(٣) كتاب **الإمام الصادق**، لمحمّد أبو زهرة: ص٣٨.

الأحداث بغير الوجهة التي يريدونها فإنّ الطابع الآخر الذي ميّزهم الله به وهو طابع القدوة في الأُمّة، ذلك الطابع الذي لا يُعطىٰ إلّا للإنسان المعصوم، يظلّ قائماً فيهم بالفعل.

والدليل عليه (ما إن تمسّكتم بهما)، وهل تجد مصداقاً بيّناً لأهل البيت الذين ينطبق عليهم حديث الثقلين غير جعفر الصادق وأبيه الباقر وجدّه عليّ وموسى الكاظم وعليّ الرضا و... علماً ومثاليّة

ومهما شككت في مصداقيّة (جعفرالصادق) لقوله ﷺ: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»؛ فعليك أن تدلّني على مصداقٍ آخر من أهل البيت يمكن أن ينطبق عليه الحديث من حيث (العلم والهداية)، وإذا كانت المصاديق الواضحة لحديث الثقلين هم محمّد الباقر وجعفر الصادق و...فهل تشكّ في دلالة (حديث الثقلين) على عصمة جعفرالصادق هذا، وسداده الفكري والعملي؟

أمّا أنت؛ فلك الخيار أن تعتقد ما تشاء، ولكنّي

سأُجيب ربّي غداً حين يسألني الدليل على معتقدي في عصمة جعفر الصادق والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، ومعتقدي بطابع القدوة فيهم ومعتقدي بأنّهم مصدر من مصادر الشريعة، ومعتقدي بأنّهم ليسوا مجتهدين يصيبون أو يخطأون، وإنّما هم حملة الشريعة الأُمناء المسدّدون بعصمة الله تعالى.

سأُجيب ربّي فأقول: إنّ نبيّك قرن أهل بيته بكتابك، هل كتابك يخطأ؟ كذلك قرناؤه، إنّ نبيّك شَرَط عدم ضلال الأُمّة بالتمسّك بالقرآن والعترة، ولا أكاد أفهم عدم عصمة جماعة التمسّك بهم ينتج

عدم ضلالنا، فإذا كان أهل البيت عليهم السلام معصومين بدليل حديث الثقلين، فأنا لم أجد في الحياة مصداقاً يمكن أن ينطبق عليه حديث الثقلين غير جعفر الصادق والأئمّة سواء على صعيد الفكر السامي والعلم الوافر بالشريعة، أو على صعيد السداد العملي والسلوك الطاهر.

أنا لم أجد عالماً بعد عليّ بن أبي طالب من أهل البيت ولا من غير أهل البيت ترك بصمات علميّة ودينيّة في الأُمّة كجعفر الصادق (تلك آثارنا تدلّ علينا).

فأحاديث الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام التي يعتمد عليها فقهاء الإماميّة في استنباط الأحكام الشرعيّة، دونما حاجة إلى قياس أو استحسان أو مصالح مرسلة، قد ملأت الآفاق، فالله أظهر دينه وأعزّه بمحمّد والله كرّم بالخلافة جعفر بن محمّد.

وحين لا أعتقد بجعفر الصادق والأئمّة من أهل البيت يبقىٰ حديث الثقلين بلا مصداق ويظلّ بلا معنىٰ.

وأنا لا أتبع غير جعفر الصادق عليه السلام في اجتهاده أو فيما ينقله عن صاحب الشريعة لأنّي لا أمتلك المبرّر الشرعي لاتّباعه ولا أعرف ضمانةً تضمن لي الصواب والخلد في الجنان كضمانة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً ».

أعرفت الآن ما معنى التشيّع ؟

التشيّع بكلمة واحدة: هو الاعتقاد بأهل البيت عليهم السلام قادةً وقدوةً بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالأدلّة المتقدّمة، وعلوم عليّ بن أبي طالب وجعفر الصادق عليهما السلام هي المصداق الوحيد لتحقّق مضمون حديث الثقلين

في الواقع الخارجيّ، وحديث الثقلين هو الضامن لعصمة أقوال جعفر الصادق عليه السلام، هذا كلّ ما في الأمر.

وإذا كنت أنا الشيعيّ أُريد الله والجنّة فيما أعتقد فلا يهمّني ما يقال فيّ من قريبٍ أو بعيد.

نعم؛ شيءٌ واحد يخضعني في الحياة هو الدليل فحسب، فأنا ابن الدليل أميل حيث يميل

ولا قرابة لي مع عليّ وأهل البيت، ولا عداوة شخصيّة مع معاوية ويزيد وكلّ مناوئي أهل البيت؛ وإنّما أُريد (الدليل) الذي يغيّر اعتقادي فأترك عليّاً والحسن والحسين كقادة وأتّبع معاوية ويزيد ومروان بن الحكم وكلّ من لفّ لفّهم وأسّس قواعدهم.

أُريد الدليل الذي يغيّر وجهة سيري في الحياة؛ فأترك جعفر الصادق وأهل البيت كقدوة وكحملة أُمناء مضمونين لشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله لأتّبع روايات أبي هريرة وغيره من الصحابة أو اجتهاد أبي حنيفة وغيره من العلماء، مع كلّ احترامي للصحابة الأجلّاء ولعلماء الشريعة.

فأهل البيت أدرىٰ بما في البيت، والدليل الشرعيّ أكّد ضرورة اتّباعهم في الحياة.

إنّما الحقيقة كلّ مبتغاي ووجه الله والآخرة مقصودي أولاً وأخيراً، وعلى كلّ مسلم أن يسعىٰ ليخلّص رقبته من نار جهنّم ويصل إلى الجنّة، وعلى كلّ إنسان أن يفكّر ألف مرّة بمصيره المرتقب قبل أن يعتقد بشيء أو يمارس عملاً.

أجل؛ وإذا كنت عرفت الحقيقة فأنا لا أُعادي مَن جهلها؛ بل أسعى لتعريفه بها (فالناس أعداء ما جهلوا).

وقد أوصى أئمّة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم بالتسامح والحبّ والصفاء والسلام والألفة مع المسلمين جميعاً، لأنّ الإسلام دين الحبّ فلا يمكنه أن يدعو إلى التفرقة والعداء بسبب الخطوط والاتّجاهات المختلفة بين الأُمّة في فهم الشريعة إلّا إذا تأكّدنا من تعمّد تمرّد بعض الناس على الحقّ وتحدّي الشريعة والحقيقة، فالموقف بالنسبة لهم يتغيّر.

شبهات وردود

وهنا أتعرّض إلى بعض ما قيل فيَّ أو يقال من شبهات (حول التشيع) :

١ ـ عبدالله بن سبأ[١] :

فلقد قالوا : إنّ أصل تكوّن (الشيعة) كطائفة ؛ رجل يُدعىٰ

---

(١) لقد أثبت المحقّق السيد العسكري في كتابه الرائع مايلي : إنّ جميع الروايات التي يرويها المؤرخون والمؤلفون من العلماء والباحثين المعاصرين ترجع في نهايتها إلى مصدر واحد هو (تاريخ الطبري) ، فكلّهم استقوا منه (أُسطورة السبائيّة) في التاريخ وعنه صدروا.

أمّا الطبري المؤرخ نفسه ؛ فقد اعتمد في نقل أُسطورة (السبائيّة) على الراوي (سيف بن عمر) ، وسيف بن عمر هذا نصّ العلماء على جرحه وتضعيفه وزندقته. وأثبت السيد المحقّق بالاستقصاء التفصيلي تناقض روايات سيف بن عمر مع الروايات التي يرويها الآخرون حول أحداث التاريخ الإسلامي.

فالنتيجة : إنّ أقدم مرجع لأُسطورة (عبدالله بن سبأ) هو تاريخ الطبري ؛ فكلّ من نقل هذه الأُسطورة يكون قد نقلها من الطبري ، أو من مصدر آخر ناقل عن الطبري ، أمّا الطبري نفسه ؛ فقد اعتمد في أُسطورة السبائيّة على (سيف بن عمر) الزنديق المتّهم الضعيف ، وبعد كلّ ذلك هل يصحّ الاعتماد

يتبع

(عبدالله بن سبأ) ؛ وهو يهودي من اليمن ، أسلم وصار يشيع بين

ومن يطلب مزيداً من التحقيق فعليه بمراجعة كتاب (عبدالله بن سبأ) للعلّامة المحقّق السيد مرتضى العسكري.

وثمّة نقطة أُخرى جديرة بالذكر هي: هل من المنطق العلمي في شيء تكرار أمثال هذه المقولة؟

إنّي ـ كشيعيّ ـ أقول لك: إنّ شعاري في الحياة هو: (التوحيد، الرسالة، الولاية)؛ الولاية بمعنى: حبّ آل محمّد واتّباع فقههم في الشريعة، ورواياتهم عن النبيّ ﷺ، والاعتقاد النظري بخلافتهم المباشرة للنبيّ ﷺ والتي تمتدّ إلى الإمام الثاني عشر المعاصر، وقد قدّمت في هذا الكتاب بعض الأدلّة التي تسند معتقدي من السنّة القطعيّة؛ مثل حديث الثقلين المتواتر، وحديث الغدير المتواتر، وحديث تحديد الخلفاء بالاثني عشر المتواتر أيضاً.

فلك أن تناقش أدلّتي هذه وتنقلني من الضلال إلى الهدى حسب زعمك.

أمّا أن تقول: إنّ أصلك سبئي، وإنّ مصدرك يهودي، وإنّ جذرك مجوسي؛ فهل هذا منطق علمي؟ وبالتالي هل يقبل عاقل هذا المنطق؟

ورحم الله المعرّي حين قال:

وإذا أتتك مذمّتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنّي كامل

ومن قال:

ومن يك ذا فم مرٍّ مريضٍ يكن مرّاً به الماء الزلال

وما أسهل الشتم والاتهام إذا تجرّد الإنسان من التقوىٰ والمنطق.

إنّي واثق من أدلّتي التي تقودني إلى النجاة من نار جهنّم في الآخرة، ولا ينفعك أن تسبّني وأن تسطّر التهم ضدّي، أجل لا ينفعك شيء ولن يزحزح الشيعيّ عن معتقده إلّا أن تخطّئ الدليل وتحكم بضلال الهادي.

وأنا أقول لك: إنّ أدلّتي لا تقبل الخطأ، والحقّ واضح، وحاشا لله أن يخفي الحقيقة عن الناس، وفي نفس الوقت أعذر من جهل هذه الحقيقة إذا لم يكن مقصّراً في ذلك.

الناس أسطورة وصاية الإمام عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن هنا تكوّن (مذهب الشيعة) .

أقول : لا يهمّني وجود ابن سبأ هذا أو عدم وجوده ، وقيامه بهذا العمل أو عدم قيامه وإنّما يهمّني أنّ الذي وضع لبنة التشيّع هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما تقدّم « إنّ هذا وشيعته هم خير البريّة » ، والأدلّة هي دليلي في الطريق على أنّ المحقّقين اليوم أثبتوا بالأرقام بأنّ (عبدالله بن سبأ) هذا شخصيّةأسطوريّة لا واقع لها في الخارج ، وممّن ذهب إلى ذلك (الدكتور طه حسين) عميد الأدب العربي المعاصر ؛ حيث قال : إنّ (ابن سبأ) هذا شخصيّة وهميّة اختلقها خصوم الشيعة لهم ، ولقد جلّىٰ الحقيقة كالشمس سماحة المحقّق السيد مرتضى العسكري في كتابه (عبداللهبن سبأ) حيث أثبت بالأدلّة أُسطوريّة هذه الشخصيّة .

٢ ـ خان الأمين:

وقالوا بأنّ الشيعيّ حين ينتهي من الصلاة يضرب بكفّه على ساقه ثلاثاً ويقول : خان الأمين أو : تاه الأمين ، وأغرب ما سمعت أو قرأت هي هذه التهمة ، والحمد لله الذي جعل خصوم أهل الحقّ من الحمقىٰ حيث سلكوا الطرق المعوجّة في خصومتهم ، فقد سمعت أحدهم يحلف بالله بأنّه ما كان ينقل هذه التهمة لو لم يسمعها بأُذنيه من الشيعة .

وإنّي كشيعيّ أتحدّىٰ أن يعطيني هذا المتكلّم أو غيره رقماً واحداً لوجود هذا في كتاب ولو لشيعيٍّ جاهل أو تفوّه به ولو طفل من

٣ـ إمام الشيعة لا يصلّي:

وإليك نموذجاً آخر من مسلسل التهم :

يقول علي عمر فريج في كتاب (الشيعة في التصوّر الإسلامي) ص١٨٦ : (وفي مدينة النجف دخلنا مسجداً لنصلّي المغرب ، وكنّا مجموعة من الشباب نزور العراق في رمضان سنة ١٩٦٥م يقول : انتظمنا في الصف مع الجماعة ولكنّنا فوجئنا بالإمام لا يصلّي . . .وإنّما كان واقفاً في المحراب وجهه إلينا ـ معاشر المصلّين ـ وظهره إلى القبلة . . .واضعاً يديه على صدره . . .مكتفياً بالتكبيرات يطلقها للإحرام والركوع والسجود والقيام ، والمأمومون يركعون ويسجدون . . .وفضيلة الإمام واقف ينظر إليهم . . .دون أن يركع أو يسجد . . .!

تشاغلنا عن القوم ؛ حتى إذا أنهوا صلاتهم أقمنا الصلاة ، وتقدّم أحدنا إماماً . . .إلخ) .

هكذا يصل الغباء أو التغابي بـ(علي عمر فريج) ؛ فيظنّ الرجل الواقف بعكس القبلة ؛ والذي من مهمّته إعلام المأمومين عند رفع الإمام رأسه من السجود أو الركوع أو بالعكس ـ كما هي العادة في كلّ صلوات الجماعة ـ لئلّا يتأخّر المأمومون عن الإمام كثيراً في الركوع والسجود ، يظنّ بهذا الرجل أنّه هو الإمام ، ويغضي النظر عن إمام الجماعة أو يتعامىٰ عنه ليكتب شيئاً طريفاً عن الشيعة!!! وإلّا فهل رأيت صلاة جماعة بلا إمام ؟

هذه هي الموضوعيّة والدقّة في التحرّي والنقل ، وتلك هي

الافتراءات التي ينشرونها ليفرّقوا بين المسلمين والحقيقة، إنّي عاجز عن وصف هؤلاء الكتّاب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (١)

أجل؛ سمعت ما هو الأغرب من كلّ ما تقدّم، حيث نقل لنا بعض الأخوة العراقيّين الذاهبين إلى الأردن في السابق أنّ أحد أصدقاءه قال له ذات يوم: عندكم في العراق طائفة عندهم ذيول وهم (طائفة المتاولة).

هكذا ولو بالأساليب السخيفة التي تُضحك الثكلىٰ يريدون إخفاء النور، ويأبى الله إلّا أن يُتمّ نوره.

٤ـ إباحة المتعة:

وقالوا: بأنّي أبيح المتعة وأُمارسها، وفي ذلك امتهان لكرامة المرأة ونقض الأخلاق التي جاء بها محمّد بن عبدالله ﷺ حين قال: «بُعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق»، وذلك لشبه المتعة بالزنا.

وقلت لهم: إذا كان هناك انتقاد على زواج المتعة، فهو موجّه إلى الإسلام والنبيّ ﷺ ، لأنّ الإسلام هو الذي شرّع (المتعة)، وذلك بإجماع من المسلمين، سواء بالآية ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (٢)، أو بالسنّة القطعيّة. وأما شَبَه المتعة بالزنا؛ فهو كقول الكفار: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا﴾ (٣)، والجواب: ﴿أَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ

---

(١) الشعراء: ٢٧

(٢) النساء ٢٤

(٣) البقرة: ٢٧٥.

وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا﴾[1] والفرق بين الحرام والحلال هو القانون الذي يجعل العلاقة قانونيّة ضمن شروط وأُطر معيّنة وغير قانونيّة ضمن غيرها من الأُطر وإلّا فقل إنّ الزواج الدائم هو أيضاً مثل الزنا.

أمّا القول بأنّها مخالفة لأخلاق الإسلام، فالأصحّ عكسه؛ فإنّ المتعة بشروطها الشرعيّة تعصم المجتمع من الانحراف الأخلاقي، خصوصاً لمن لا يقدر على الزواج الدائم لظروف خاصّة، فإنّه بين أن يكبت الغريزة فيصاب بمختلف الأمراض ويتعقّد نفسيّاً، وبين أن يمارس الزنا والفجور ويستهتر، والإسلام يرفض كلا الطريقين، فينحصر طريق الترفيه عن غريزة الجنس لمن لا يقدر على النكاح الدائم بزواج المتعة.

أجل؛ الصبر في هذه المواضع محمود، ولكن الأمر بالصبر لا يحلّ مشكلة الجنس بشكلٍ عام، فليس كلّ الناس بقادرين على الصبر.

إذاً الأصل في السؤال هو: هل نكاح المتعة في هذا الزمان حلال أم حرام؛ بعد اتّفاق المسلمين على أصل مشروعيّته في زمن النبيّ ﷺ؟

فالأُخوة أبناء العامّة يقولون بأنّه حرام؛ لأنّه حكم منسوخ

ونحن الشيعة نقول: بأنّه حلال؛ وذلك لما يلي:

أ ـ أدلّة النسخ التي يرويها العامّة تتمثّل في روايات متهافتة متضاربة ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها[2]

ب ـ مذهب أهل البيت يقول بالحليّة، وأهل البيت أدرىٰ بما

---

(١) البقرة: ٢٧٥

(٢) راجع **البيان في تفسير القرآن** للإمام الخوئي رحمه الله: ص٣٠٢ ـ ٤٠٣.

في البيت، وروايات الشيعة في الكتب الأربعة عن أئمّتهم ترى بقاء الحلّيّة، ونحن نتّبع أهل البيت، ودليلنا على ذلك ما تقدّم(١)

جـ-روايات السنّة الواردة في الصحاح تؤكّد على بقاء مشروعيّة المتعة إلى زمان الخليفة الثاني، حين قال: متعتان. وأنا أنقل لك بعض هذه النصوص:

١ ـ روىٰ أبوالزبير؛ قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: «كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله وأبي بكر، حتى نهىٰ عنه ـ نكاح المتعة ـ عمر في شأن عمرو بن حريث»(٢)

٢ ـ وروىٰ أبو نضرة؛ عن جابر بن عبدالله؛ قال: «قلت: إنّ ابن الزبير ينهىٰ عن المتعة وأنّ ابن عباس يأمر بها، قال جابر: على يدي جرىٰ الحديث: تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر، فلمّا ولي عمر خطب الناس فقال: إنّ رسول الله هذا الرسول وإنّ القرآن هذا القران وانّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهىٰ عنهما وأعاقب عليهما، إحداهما: متعة النساء، ولا أقدر على رجل تزوّج امرأة إلى أجل إلّا غيّبته بالحجارة»(٣)

٣ ـ روىٰ عمران بن حصين؛ قال: «نزلت آية المتعة في كتاب

---

(١) لا شكّ في تقديم روايات أهل البيت عليهم السلام عند التعارض مع غيرها (حتى ولو كانت الروايات المعارضة صحيحة، فكيف وروايات النسخ عن طرق السنّة هي ضعيفة حسب موازينهم).

(٢) **صحيح مسلم** ـ باب نكاح المتعة: ١٩٤/٣ ح ١٤٠٥

(٣) **السنن الكبرى للبيهقي** ـ باب نكاح المتعة ـ: ٢٠٦/٧، و**صحيح مسلم** ـ باب المتعة في الحجّ والعمرة ـ: ٥٦/٣ ح ١٢١٧

الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع رسول الله ﷺ ؛ فلم تنزل آية تنسخها، ولم ينهَ عنها النبيّ ﷺ حتى مات »[1]

٤ ـ روىٰ شعبة، عن الحكم بن عيينة ؛ قال : « سألته عن هذه الآية ـ آية المتعة ـ أمنسوخة هي ؟ قال : لا

قال الحكم : وقال عليّ : « لولا أنّ عمر نهىٰ عن المتعة ما زنىٰ إلّا شقي »[2]

نستنتج من كلّ ذلك أنّ روايات نسخ المتعة لا يمكن الاعتماد عليها ؛ لما يلي :

أ ـ ضعفها في نفسها من حيث السند.

ب ـ تضاربها فيما بينها ؛ فبعضها يرىٰ التحريم يوم فتح مكّة، وبعضها الآخر يرىٰ التحريم يوم خيبر، وهكذا.

ج ـ مخالفتها لروايات أهل البيت عليهم السلام القائلة ببقاء المشروعيّة إلى يوم القيامة.

د ـ مخالفتها لروايات السنّة الصحيحة التي تثبت أنّ التحريم كان من عمر، وأنّ المسلمين عملوا بالمتعة إلى زمان عمر.

فلكلّ ذلك نؤمن جازمين وبيقين ما فوقه يقين ؛ أنّ روايات

---

(١) **مسند أحمد**: ٦٠٣/٥ ح١٩٤٠٦، و**صحيح مسلم** ـ باب جواز التمتع ـ: ٧١/٣ ح١٢٢٦. وأوردها الفخر الرازي في **تفسيره** ـ عند تفسير الآية: ٤٩/١٠ ـ ٥٠ بزيادة: « ثمّ قال رجل برأيه ما شاء ».

(٢) **جامع البيان** للطبري: ١٣/٤ تفسير آية المتعة، وروىٰ القرطبي ذلك عن عطاء عن ابن عباس، باختلاف في لفظ الرواية في **تفسيره**: ٨٦/٥.

التحريم في زمن رسول الله ﷺ مكذوبة عليه، وأنّ التحريم صادر من عمر حين قال أنا أنهىٰ عنهما

ولا شكّ أنّ روايات النسخ إنّما اختُلقت لتبرير كلام الخليفة (أنا أنهىٰ عنهما)[1]

لكن أنّىٰ لهم أن يبرّروا، والكلام واضح أنّه هو الذي أصدر الحكم بالتحريم، ومن المعلوم عدم وجود قيمة لهذا الحكم أمام حكم الله والرسول ﷺ

ونسب شيخ الإسلام المرغيناني القول بجواز المتعة إلى مالك مستدلاً بقوله: « لأنّه كان مباحاً فيبقىٰ إلى أن يظهر ناسخه »[2]

ونسب ابن كثير في تفسير الآية: جوازها إلى أحمد بن حنبل عند الضرورة[3]

وبعد كلّ ما تقدّم فهل عليّ من غضاضة حين اعتقد بحليّة المتعة أم الغضاضة تحلّ علىٰ من حرّم حلال الله ؟ وهنا كان ميدان اللّا طائلات ضدّ الشيعة، حيث زعموا وجود المتعة الدوريّة أو أولاد المتعة المميّزين في النجف أو إعارة الفروج أو التمتّع بالمزوّجة أو العاهرة ممّا لم أره في مذهبي ولا في قومي وممّا أبرأ إلى الله من قائله، وإلى الله أشكو ظلامتي (وعند الله تجتمع الخصوم).

---

(١) ولو كان التحريم من النبيّ ﷺ لكان عليه أن يقول: (نهى النبيّ ﷺ عنهما).

(٢) الهداية في شرح البداية: ص ٣٨٥، مع فتح القدير ـ طبعة بولاق ـ.

(٣) تفسير ابن كثير: ٤٧٥/١ تفسير آية المتعة.

وإنّي لا أُعير اهتماماً لما يقوله هؤلاء بقدر ما أُعير الاهتمام لكلام حين يصدر من مثقّف يجب أن يتحمّل مسؤوليّة الكلمة.

ألا تعجب معي لقول صاحب تفسير المنار: «بأنّ الشيعة لا يرون العدّة في زواج المتعة»[(١)]!!

وليس لي من ردّ إلّا بإرجاعك أيّها القارئ الكريم إلى كتبنا الفقهيّة لتجد الشروط الموجودة في هذا الزواج من عقد ومهر وأجل وعدّة وكون المرأة خليّة، وثبوت النسب وتوارث الأولاد... إلخ.

٥ ـ التقيّة:

ووصموني بالدجل والكذب، وعابوا عليَّ استعمال (التقيّة).

وقلت لهم: ما الذي تعيبونه عليّ؟ هل تعيبون عليّ التزامي بمبدأ الفطرة والعقل؛ فهما اللذان يقضيان بتجنّب الإنسان الضرر والخطر على نفسه وعرضه وماله عندما يكون العدوّ شرساً وعندما لا تكون فائدة من المواجهة، وعندما يواجه الإنسان خطر الفناء والإبادة.

العقل هو الذي يقضي بحسن المجاملة والمداراة مع من لا يلتزمون بآرائك في الحياة وتجنّب الزاوية الحادّة معهم؛ وذلك للحفاظ على الألفة والمحبّة مع أُناسٍ يجهلونك (فالناس أعداء ما جهلوا).

فالمدارة والأُلفة مع الناس حسنة ومحمودة عند الله إذا خفت

---

(١) **تفسير المنار** لمحمّد رشيد رضا: ٥/١٣ ـ ١٤

من إظهار عقيدتك للآخرين على نفسك أو على الوحدة والمحبّة بينكم أن تنهار، وحين لا تطمئنّ بقدرة تأثيرك في الآخرين. هل تعيبون عليَّ التزامي بمبدأ قرّره الإسلام في قصّة عمار بن ياسر ﴿**إلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾[1] ﴿**إلَّا أن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَيةً**﴾[2]؟ إنّما يجب أن تعيبوا على أولئك الذين ألجأوني إلى التقيّة فأغلقوا عليَّ منافذ الحرّية وحرموني نسيم الحياة. إنّما يجب أن تنعوا على الحكام الأمويّين والعباسيّين الذين حاربوا شيعة آل محمّد دونما هوادة إلى حيث يقول الكميت:

ألم ترني من حبّ آل محمّدٍ أروح وأغدو بينهم أترقّب
فطائفة قد كفّرتني بحبّهم وطائفة قالوا مسيءٌ ومذنب[3]

ودع عنّي ذلك؛ فالحديث ذو شجون.

والذي عرفته من مبدأ الشيعة؛ تسويغ استعمال هذا المبدأ العقلي القرآني لحفظ النفس والمال الخطر والعرض أمام أيّ خطر، ولا أعتقد أنّ إنساناً ذا مسكة يختلف مع الشيعة في ذلك.

فالكذب في الإسلام محرّم ويبالغ الشيعة في حرمة الكذب؛ فيجعلون الكذب على الله ورسوله من المفطّرات لصيام شهر رمضان.

لكنّ هذا الكذب قد يكون واجباً؛ وذلك من أجل حفظ إنسان بريءٍ من القتل ظلماً وعدوناً، فليس كلّ كذب بمذموم ولاكلّ صدق

---

(١) النحل: ١٠٦

(٢) آل عمران: ٢٨

(٣) ويقول دعبل الخزاعي:

مشرّدون نفوا عن عقر دارهم كأنّهم قد جنوا ما ليس يغتفر

بمحمود وإنّما الشريعة هي التي تقرّر ذلك، وهكذا كان تشريع استعمال التقيّة.

التقيّة في أصلها مبدأ عقلائي، وجاءت الشريعة لتدعم هذا المبدأ ولتشرح موارده.

فقد يحكم العقل باتّقاء الخطر في كلّ الموارد، لكنّ الشريعة تدخّلت فشذّبت هذا المبدأ وهذبته، واستثنت موارد لعدم وجوب التقيّة أو حرمتها مثلاً.

لا إطلاق في استعمال التقيّة:

ومن هنا فلا إطلاق في استعمال مبدأ (التقيّة) عند الشيعة، فقد قسّم الفقهاء التقيّة إلى الأحكام الخمسة في رسائل ألّفوها لهذا الغرض، وقد أقرّ النبيّ ﷺ موقف رجلين؛ أحدهما اتّقى فسَلِم، والثاني تحدّىٰ فقُتل، فقال: كان أحدهما فقيهاً في دينه، والثاني أسرع إلى الجنّة، ممّا يدلّ على أنّ الموقف كان تخييرياً في ممارسة التقيّة، وقد تحرم التقيّة ويقتضي الموقف التضحية بالنفس من أجل إعزاز العقيدة وتقوية جانب المنتمين إليها، وقد حوىٰ تاريخ الشيعة على الفريقين، فالأكثرية وهم عامّة الناس عاشوا أدوار التقيّة[1]

وجماعة خاصّة تحدّوا الطغاة وجهروا بعقائدهم؛ فصعدوا على المشانق واستشهدوا في سبيل عقائدهم؛ مثل ميثم، وحجر وأصحابه، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وابن السكيت وغيرهم

---

(١) ولولا ذلك لم يبق في الدار ديّار.

بالمئات.

هذا كُلُّ ما في الأمر، إلّا أنّ الشيعة وأئمّتهم لم يستعملوا التقيّة أبداً في بيان الأحكام والأدلّة والبراهين على الحقّ، ولذلك انتشرت معارفهم وأدلّتهم في كلّ صقع وعلى كلّ صعيد.

لا تقيّة في العقائد:

ولو كنّا نستعمل التقيّة في إخفاء هويّتنا العقائدية؛ لما كان الخصوم يوجّهون النقد إلى عقائدنا في كلّ يوم، حيث أنّ نفس انتقاد الخصوم لأفكارنا يعني أنّنا واضحون كوضوح الصبح، بل أنّنا أكثر من يمتك بالآخرين للتعريف بعقائدنا وأفكارنا.

وربّما تكون هناك ممارسة للتقيّة في موقف خاص وفي بيان حكم معيّن، إلّا أنّ بالتالي لا بدّ أن يُظهروا الحقيقة للناس بشكل عام، ولذلك فنحن واضحون والحمد لله في عقائدنا، وأفكارنا المنتشرة والموجودة في مؤلّفاتنا وكتبنا.

وماذا بعد الحقّ إلّا الضلال؟؟

٦ ـ الاختلاف في الفروع الفقهيّة:

وقد يوجّهون النقد إلينا بسبب وجود بعض الفروع الفقهيّة التي يختلف فيها الفقهاء عادةً بسبب الاجتهاد، وطول المسافة الزمنيّة التي تفصلنا عن صدور النصّ، وتضارب الروايات بسبب عامل الاختلاق والكذب على المعصوم.

فمن جملة هذه المسائل التي يطبّلون لأجلها ويزمّرون؛ مسألة

(نكاح المرأة من الدبر) مع أنّ فقهاءَنا يختلفون في هذه المسألة بسبب اختلاف النصوص ، فاستظهر بعضهم الحرمة ، بينما أحلّه الآخر مع كراهة شديدة ، في حين سوّغه فريق ثالث من الفقهاء بشرط رضا الزوجة ، والمسألة لا تحتاج إلى كلّ هذا الصخب ، ونحن نخضع للاجتهاد المنبثق من أحاديث أهل بيت العصمة ، والقوم يتحدّثون معنا وكأنّهم ينتظرون أن نترك فقهنا لنتّبع فقههم ، وقد قلت مراراً أنّنا تبع لفقه أهل البيت عليهم السلام (١)

ومن المسائل التي يختلف فيها فقهاؤنا ؛ هي مسألة اشتراط إذن الأب أو الجدّ في تزويج الرشيدة البكر ، فهناك عدّة اتّجاهات في هذا الصدد بسبب اختلاف استظهارهم من النصوص المختلفة ، وليس تجويز زواج الرشيدة البكر من دون إذن وليّها من المسائل المسلّمة في الفقه الإمامي .

ومن المسائل الفرعيّة : اشتراط الشهود في صحّة النكاح ؛ فالشيعة الإماميّة لا يستفيدون من النصوص أكثر من استحباب الإشهاد في النكاح حين يجمعون بين النصوص . والطريف هنا إنّنا لا ننتقد العامّة على عدم اشتراطهم الإشهاد في الطلاق مع صراحة القرآن بذلك ﴿ **وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ** ﴾ (٢) بل نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم ، وهنا نقطة لا بدّ من التنبيه عليها وهي : أنّ الاجتهاد مع اجتماع الشروط

---

(١) راجع كتاب **جواهر الكلام** (للنجفي) : ٢٩/١٠٣ ـ ١١١ وآراء الفقهاء فيه حول هذه المسألة ، وانظر أيضاً : **الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة** : ٢٠/٢٣٨ مادة : دبر ، برقم ٩

(٢) الطلاق : ٢ .

المعيّنة جائز ما لم يخالف نصّاً أو ضرورة عقليّة، فمن أمثلة الاجتهاد غير المقبول؛ قول بعض الفقهاء: بأنّ من كان في المشرق وعقد على امرأة في المغرب ولم يرها ولم تره ثمّ ولدت ولداً فهو له، استناداً إلى قول النبيّ ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[(١)] ولم يفهم هذا المجتهد أنّ قول النبيّ ﷺ ينطبق على حالة الشكّ والإمكان، ولا يشمل حالة العلم بالخلاف، فبأيّ طريق ننسب الولد لهذا الزوج في حين لم يقع لقاء بين الزوجين، إلّا عن طريق المعجزة أو حدوث اللقاح في الجو، كما يحدث بين الأشجار[(٢)]

---

(١) ورد هذا البحث في كتاب **المغني** لابن قدامة: ٩/٥٥ ـ ٥٦، وأورد قول الفقهاء (الحنفيّة) هذا ـ نصّاً ـ عبدالرحمن الجزيري في كتابه **الفقه على المذاهب الأربعة**: ٥/١٢٠

(٢) إنّ أمثال هذه القواعد وضعت حكماً ظاهريّاً في حالة الشكّ، وهي لا تولّد أكثر من الظنّ ولكنّه ظنٌّ علمي، حيث قام الدليل العلمي على صحّته، وهذا الحكم الظاهري لا ينفع في حالة العلم بالخلاف أو الاطمئنان تماماً كالبيّنة التي تقام على الملكيّة أو الحقّ، فإنّها لا تنفعني ولا أستطيع أن أُرتّب آثار الملكيّة حتى بعد حكم الحاكم، فيما إذا كنت عالماً بخلاف مدلول البيّنة وحكم الحاكم.

لكن هذا المعنىٰ غاب عن الفقيه المسكين؛ فحكم بنسبة الولد على ضوء الحديث حتى في حالة الاطمئنان أو العلم بالخلاف أو فسّر الفراش بمجرّد العقد.

فمثل هذا الاجتهاد يردّ على صاحبه، على أيّ حال فإنّ الاجتهاد الباطل في مسألة من المسائل لا ينجرّ إلى بطلان المذهب، وجرّ هذه المسائل إلى طاولة البحث تشبّث الغريق بكل قشّة.

يتبع

٧ـ كتب الحديث:

وقد يوجّه إلينا النقد بسبب وجود بعض الروايات في الكافي وغيره من الكتب الأربعة قد يستشمّ منها رائحة الغلوّ، أو تحمل مفهوماً غير مقبول عند بعض الناس.

ولكن من الوضوح بمكان: لم يقرّ الشيعة بكلّ ما ورد من الأحاديث في الكتب الأربعة، وكيف يقرّون بصحّتها جميعاً مع تناقضها الواضح أحياناً إنّنا الشيعة لا نملك صحيحاً؛ كصحيح البخاري ومسلم، وكلّ رواياتنا تخضع للنقد والدراسة، ومنذ الزمن البعيد ألّف علماؤنا في علم الرجال، لأنّ علماءنا القدامىٰ لم يكونوا بصدد جمع الصحيح بقدر ما كانوا بصدد جمع الروايات في ذلك الزمن القريب من الأئمّة عليهم السلام لتُصان من الضياع، تاركين البحث والتنقيب إلينا (فكم ترك الأوّل للآخر).

فكل رواية في الكتب الأربعة تخضع للدراسة في سندها ومتنها إن كانت صحيحة أو ضعيفة، ومن المعلوم تجرّد الرواية الضعيفة عن أيّة قيمة علميّة، وأمّا الصحيحة فيبحث عن وجود معارض لها؛ فقد يعمل بإحدى الصحيحتين حسب قانون علاج المتعارضين الوارد عن الأئمّة عليهم السلام، وقد يطرحان معاً فيعمل بالعموم الفوقاني، ثمّ أنّ الرواية قد تؤوّل عن ظاهرها؛ لأنّ ظاهرها يخالف العقل أو روح الشريعة أو يصطدم مع القرآن أو السنّة القطعيّة. فكلّ ذلك مأخوذ بنظر الاعتبار عند إمعان النظر في رواية من روايات الكافي أو الاستبصار أو التهذيب

والنقاش يجب أن ينصبّ على أصل (تبعيّة أهل البيت) الذي هو شعار الشيعة.

أو الفقيه ، ولا يجوز التشنيع علينا لورود رواية في كتبنا لا نقول بصحّتها ولا نعمل بمضمونها ، وإلّا لجاز التشنيع على كثير من الروايات الواردة في كتب العامّة والتي يبدو فيها طابع الخرافة .

٨ ـ تحريف القرآن:

وطـرحـوا ضـدّي مسـألة (تـحريف القـرآن) ، وأقـاموا الدنـيا وأقعدوها لكتاب ميرزا حسين النوري في تحريف القرآن .

أقول : مسألة تحريف القرآن باعتقاد النقيصة فيه من المسـائل المعنيّة بالبحث بين العلماء مـنذ قـديم الزمـن ، وقـد أجـمع عـلماء الفريقين أو كادوا أن يجمعوا على عدم تحريف القرآن مستندين فـي ذلك إلى أدلّة وافرة أهمّها قوله تعالى : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[١] وقـوله تـعالى : ﴿**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾[٢] ، راجع الكتب المعنيّة في ذلك لتجد تصريحات كبار علماء الإماميّة ؛ كـالسيد المـرتضىٰ ، والشـيخ المـفيد ، والشـيخ الطـوسي ، والشيخ الصدوق ، والعلامة الحلّي ، وابن طاووس ، وكاشف الغطاء ، والطبرسي وغيرهم الكثير في الاعتقاد بعدم التحريف . وبين يديّ الآن كتاب صدر أخيراً للعلّامة السيد علي الميلاني ، جمع فيه تصريحات هؤلاء العلماء من مؤلفاتهم القديمة .

ولكل قاعدة استثناؤها ، وفي كلّ مذهب أُناسٌ شواذ ، ولذلك فقد وجد بـعض الشـاذّين مـن عـلماء السـنّة والشـيعة مـمّن يـعتقد

---

(١) الحجر ٩

(٢) فصّلت : ٤٢ .

بالتحريف بوقوع النقيصة في القرآن؛ وذلك استناداً إلى روايات ضعيفة تخالف القرآن والعقل؛ واجتهدوا في ذلك فأخطأوا.

قال الرافعي في إعجاز القرآن[١]: ذهب جماعة من أهل الكلام ممّن لا صناعة لهم إلّا الظنّ والتأويل إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيء حملاً على ما وصفوا من كيفيّة جمعه.

ونحن هنا لا نريد أن نشنّع على جمهور السنّة القول بتحريف القرآن؛ لأنّ ذلك لازم اعتقادهم النسخ في التلاوة مع الحكم أو دون الحكم كما في آية (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) المزعومة وأمثالها[٢]

والرافعي من أعلام السنّة يعترف بأنّ هناك من علماء السنّة من ذهب إلى تحريف القرآن[٣]

نحن لا نقيم ضجّة ضدّ السنّة من أجل ذلك؛ لأنّنا نحمل آراءهم هذه على الغفلة أو الاجتهاد الخاطئ، ولأنّنا لا نريد الفرقة والشحناء، ولأنّنا نلحظ المصلحة الإسلاميّة العليا في ذلك، والرسول ﷺ قال: «احمل فعل أخيك على أحسنه»؛ بيد أنّ بعض من انتمىٰ إلى السنّة لا يبرح مردّداً نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة لرأي ذهب إليه واحد منهم عبر القرون، متعامياً عن آراء فطاحل علماء الشيعة في تاريخ المذهب في عدم التحريف، والتي شكّلت واحدة من عقائدهم التي يدينون بها لله تعالى؛ تلكم العقيدة الموافقة للقرآن في قوله: ﴿ **لاَ يَأْتِيهِ**

---

(١) ص٤٢.

(٢) راجع **البيان في تفسير القرآن** للإمام الخوئي رحمه الله: ص٣٠٤.

(٣) **إعجاز القرآن** للرافعي: ص٤٢ كما مرّ آنفاً.

الباطلُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ، ونحن بدورنا نسأل : لمصلحة مَن هذا التعامي ؟ وهذا التهريج ؟

هل التأكيد على هذه الشبهة من مصلحة المسلمين حين اجتهد ميرزا حسين النوري ؛ فذهب إلى تحريف القرآن باعتقاد النقيصة فيه ؟ هل خاف من أحد ؟

إنّ عقيدتنا التي ندين بها لله تعالى نحن الإماميّة ؛ هي أنّ القرآن الموجود اليوم بين أيدينا هو نفسه النازل على صدر النبيّ ﷺ دون زيادة أو نقصان ، وكلّ رواية وردت فيكتبنا تخالف هذه العقيدة نرفضها رفضاً قاطعاً لمخالفتها صريح القرآن **﴿لاَ يَأْتِيهِ ٱلبَاطِلُ مِنْ بَينِ يديه وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾** ، وكلّ نسبةٍ إلينا في مجال الاعتقاد بالتحريف هي من باطل القول ، وبالتالي هو لا يمثّل إلّا الظلم والعدوان على مذهبنا

وأمّا مسألة (مصحف فاطمة) الذي طالما هرّجوا به علينا ؛ فقد عرّفه لنا أحد المعصومين في رواية حين قال : « ولكن عندنا والله الجامعة ؛ فيها الحلال والحرام ، وعندنا الجفر ، أيدري عبدالله بن الحسن ما الجفر ؛ إنّه مسك شاة ، وعندنا مصحف فاطمة ؛ أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنّه إملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام »(١)

ويظهر من هذا النصّ ونصوص أُخرىٰ ؛ أنّه كان لدى الأئمّة كتابان من أبيهم الإمام عليه السلام : اسم أحدهما الجامعة ؛ فيه أحكام الحلال والحرام ، وآخر يسمّونه الجفر ؛ فيه أنباء الحوادث الكائنة ، وكتاب ثالث من أُمّهم فاطمة يسمّونه (مصحف فاطمة) ؛ فيه أنباء الحوادث

---

(١) **بصائر الدرجات** : ص١٥٣ ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام أُعطوا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة ـ.

الكائنة، والكتب الثلاثة كانت بخطّ الإمام عليّ عليه السلام

وإنّي أتذكّر هنا قول شاعر المعرّة

لقد عجبوا لأهل البيت لمّا أتاهم علمهم في مسك جَفْرِ
ومرآة المنجّم وهي صغرى تُريه كلّ حاضرةٍ وقفرِ

وإنّي أتساءل ما هو موضع الإشكال في (مصحف فاطمة) ؟

وأي ربط له بالقرآن؛ والإمام المعصوم يصرّح بأنّه كتابٌ خاص ليس فيه شيءٌ من القرآن.

فهل الإشكال هو الاعتقاد بوجود هذا التراث عند أهل البيت ؟! فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وما دامت الأدلّة دلّت على وجود ثروة علميّة هائلة عند أهل البيت، يتوارثونها عن طريق الكتب الموروثة، أو عن طريق الصدور، فنحن أبناء الأدلّة:

ليس على الله بمستبعدٍ أن يجمع العالَمَ في واحدِ

٩ ـ الغلوّ في أهل البيت(ع):

وأثاروا ضدّي مسألة الغلوّ في أهل البيت عليهم السلام

أقول: كان أهل البيت عليهم السلام من أشدّ المحاربين للغلوّ والمغالين والشيعة تَبَعٌ لأهل البيت في ذلك، وقد أفتىٰ فقهاؤنا بنجاسة الغلاة؛ كالنواصب، وهم ينكرون على كلّ من تبدو منه رائحة الغلوّ ولهم موقف من المغالين، لكنّ هذا يجب ألا يختلط بالعقائد الحقّة فيهم عليهم السلام

روىٰ الصدوق، بإسناده عن عبدالسلام بن صالح الهروي؛ قال: « قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه الناس عنكم ؟ قال:

وما هو ؟ قلت : يقولون : إنّكم تدّعون أنّ الناس عبيدٌ لكم . فقال : اللهمّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ؛ أنت شاهدٌ بأنّي لم أقل ذلك قطّ ، ولا سمعت أحداً من آبائي عليهم السلام قاله قطّ ، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمّة وإنّ هذه منها ، ثمّ أقبل عليّ فقال : يا عبدالسلام ؛ إذا كان الناس كلّهم عبيدنا على ما حكوه عنّا فممّن نبيعهم ؟ قلت : يا ابن رسول الله صدقت . ثمّ قال : يا عبدالسلام ؛ أمنكرٌ أنت لما أوجب الله تعالى لنا من الولاية كما ينكره غيرك ؟ قلت : معاذ الله ؛ بل أنا مقرٌّ بولايتكم »(١)

وهنا نقطتان يجب التنبيه عليهما ؛ وهما :

١ ـ يجب معرفة معنى (الغلوّ) لئلّا نتورّط في نسبته للآخرين بلا دليل ، فالغلوّ مأخوذ من غلاء السعر أي : (إعطاء الشيء فوق قيمته) ، والقرآن يخاطب الكتابيّين فيقول : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾(٢) لأنّ الغلوّ دفع النصارى ؛ فأعطوا عيسى بن مريم فوق قدره ، فرفعوه إلى مقام الربوبيّة

والغلوّ قد يصل إلى مرحلة الشرك وقد لا يعدو الاعتقاد الباطل ، أنّ الغلوّ في الأئمّة عليهم السلام هو إعطاؤهم فوق قدرهم والاعتقاد فيهم بأكثر ممّا ثبت بالأدلّة القطعيّة ، فهل الشيعة مغالون ؟

إنّ الشيعة يعتقدون بعصمة أفراد معيّنين من أهل البيت وإمامتهم في الحكم والتشريع بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بدليل :

١ ـ آية التطهير . ٢ ـ حديث الثقلين . ٣ ـ أحاديث الخلفاء بعدي

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٨٢/٢

(٢) المائدة : ٧٧ .

إثنا عشر. ٤ ـ أحاديث تعيين عليّ بن أبي طالب في الخلافة، وأدلّة أُخرى عقليّة ونقليّة. فهل في ذلك غلوّ؟

إنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علوم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ودليلهم على ذلك قول عليّ عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب»[(١)]

وعن أبي الطفيل قال: «شهدتُ عليّاً وهو يخطب وهو يقول: «سلوني؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به، وسلوني عن كتاب الله؛ فوالله ما من آيةٍ إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهلٍ أم في جبل»[(٢)]

ومن هنا قال في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ كما رواه جابر بن عبدالله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد[(٣)]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم كلمةً تشمل أهل البيت عليهم السلام؛ وذلك قوله: «الحمد

---

(١) **التفسير الكبير** للفخر الرازي: ٢١/٨ تفسيرآية ﴿**إنّالله اصطفىآدم ونوحاً..**﴾، ورواه في **كنز العمال**: ١١٤/١٣ ح٣٦٣٧٢ وص١٦٤ ح٣٦٥٠٠، وذكره ابن جرير في **تفسيره**، وابن حجر في **تهذيب التهذيب**، وابن سعد في **الطبقات**.

(٢) ابن سعد في **الطبقات** ٣٣٨/٢، وابن نعيم في **حلية الأولياء**: ٦٧/١ ـ ٦٨، والمتّقي في **كنز العمال**: ١٦٥/١٣ ح٣٦٥٠٢، وابن حجر في **تهذيب التهذيب**: ٢٩٧/٧، وفي **فتح الباري**، والطبري في **تفسيره**.

(٣) **المستدرك** للحاكم: ١٣٧/٣ بعدّة طرق، و**تاريخ بغداد**: ٣٤٨/٤ وطرق أُخرى مصحّحة، و**أُسد الغابة**: ١٠٠/٤، و**مجمع الزوائد**: ١١٤/٩، و**تهذيب التهذيب**: ٢٩٦/٧، وفي متن **فيض القدير**: ٤٦/٣، و**كنزالعمال**: ٦٠٠/١١ ح٣٢٨٩٠، و**الصواعق المحرقة**: ص١٢٢.

لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت »[1]

ولقد ورث أبناء عليّ من الأئمّة المعصومين عليهم السلام هذه العلوم ؛ وذلك لثبوت مقام الإمامة والعصمة لهم ، فكانوا مصدر العلم والحكمة في زمانهم .

فالمراتب الربانيّة من العلم لم تثبت لعليّ عليه السلام إلّا لكونه إماماً بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا بدّ أن تكون هذه المراتب العلميّة غير العادية عند الأئمّة المعصومين من أبناء عليّ عليه السلام ، وهؤلاء الأئمّة لا يمكن أن يخطأوا الواقع .

ومع العلوم غير العادية حبىٰ الله هؤلاء الأئمّة كرامات ومنحاً لأنّهم خلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وورثة (الإمامة) ؛ ذلك المقام الشامخ في الإسلام ، وكلّ منحة لديهم من العلم بالغيب ومنح البركة للناس هي دون مقامهم الشامخ الذي احتلّوه وهو (مقام الإمامة) ، ولأنّهم وصلوا من التقوىٰ والعصمة مرتبةً يلازمها انكشاف الواقع لهم وظفرهم بالغيب ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ فُرْقاناً** ﴾[2]

فإذا كان القرآن الكريم يُخبر عن عيسى بن مريم بأنّه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتىٰ ويُخبر بني إسرائيل عمّا يدّخرون في بيوتهم بإذن الله تعالى .

وإذا كان القرآن يحكي عن وصيّ سليمان بن داود قوله ﴿ **وَقَالَ**

---

(١) المحبّ الطبري في **الرياض النضرة** : ١٤٩/٣ وقال : أخرجه أحمد في **المناقب** ، وذكره علي بن سلطان في **المرقاة في شرح المشكاة** : ٦٠٠/٥ .

(٢) العنكبوت : ٦٩ .

ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾ (١)

فهل نبيّنا الأعظم أقلّ شأناً من عيسى بن مريم ؟

وهل أوصياؤه البررة أقلّ مرتبةً من وصيّ سليمان بن داود ؟ ؟

ومن المعلوم ؛ أنّ الاطّلاع علىٰ ما في الكون أهون من التصرّف في الكون ، الأمر الذي جرىٰ على يد وصيّ سليمان بن داود ، فأحضر عرش بلقيس عند سليمان عليه السلام في لحظة .

فبعد ثبوت الإمامة والوصيّة للأشخاص المعيّنين من أهل البيت عليهم السلام بالأدلّة القطعيّة المتقدّمة ؛ لا مانع على الإطلاق من الاعتقاد بأنّهم يعلمون الغيب ، أو تتحقّق على أيديهم المعاجز بإذن الله وبشكل محدود ، فذلك ما تعلّمناه من القرآن ، وإذا كان القرآن يجعل علم الغيب منحصراً في الله تعالى في بعض آياته ؛ فذلك يعني العلم بالغيب المطلق وبشكل ذاتي ، فهو من شأن الله وحده ، هو علّام الغيوب ، لكنّ القرآن عاد فاستثنى فقال : **﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾** (٢) ولا يُطلع الرسول على غيب الله أحداً إلّا من ارتضىٰ من إمام ووليّ .

والدليل عليه نفس الحديث المتقدّم : « علّمني رسول الله ألف باب من العلم » ؛ إذ كيف يمكن أن يُعَلِّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً ألف باب من العلم في لحظات إذا لم يك هذا العلم لدنيّاً ومن الله تعالى ، ذلك العلم الذي يخصّ به أنبياءه وأولياءه في الحياة .

---

(١) النمل : ٤٠ .

(٢) الجن : ٢٦ .

فحين ينكر أهل البيت عليهم السلام علم الغيب عن أنفسهم ـ كما في بعض الروايات ـ؛ يريدون علم الغيب الذاتي والمطلق، وهم بذلك يضربون حركة الغلوّ والمغالين، وحين يثبتونه لأنفسهم ـ كما في روايات أُخرى صحيحة ـ؛ يريدون علم الغيب العرضيّ والجزئيّ الذي يفاض عليهم من الله تعالى، ويريدون أن يبيّنوا للناس مدىٰ فضل الله عليهم.

والقول الفصل هو: أنّ الاعتقاد باستقلاليّتهم في علم الغيب والكرامات؛ هو عين الشرك، والاعتقاد بأنّ ما يعلمونه وما يجري على أيديهم من معاجز وكرامات؛ هو بإذن الله تعالى، وهو عين الإيمان ومنطق القرآن.

ولك أن تطالبني بثبوت هذا المقام لهم؛ وقد أثبتُّ ذلك بالأدلّة

إمّا أن ترميني بالغلوّ والشرك؛ فهو الإفلاس في الحجّة، وأنا أكلُكَ في ذلك إلى الله تعالى.

فما الذي ننكره من الأُمور التالية:

١ ـ أهو بخل الجواد المطلق الخالق لما يشاء والمعطي لمن يشاء؟

٢ ـ أهو عدم قابليّة الأئمّة لكرامات الله تعالى؟

٣ ـ أهو عدم قابليّة الإنسان لتسنّم هذه المراتب، فكل ذلك مرفوض على ضوء القرآن والسنّة فيما تقدّم.

وهنا أنقل لك قصّة؛ لتعرف موقف الأئمّة من الغلاة وإعطاء التقييم الصحيح عن أنفسهم:

عن إسماعيل بن عبدالعزيز؛ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام «يا إسماعيل؛ ضع لي في المتوضّأ ماءاً. قال: فقمت فوضعت له. قال: فدخل، قال: فقلت في نفسي: أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضّأ يتوضّأ، قال: فلم يلبث أن خرج فقال: يا إسماعيل؛ لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم، فلن تبلغوا».

فقال إسماعيل: وكنت أقول وأقول فيه (أي كنت أُغالي فيه)(١)

فلا يجوز أن نحمل عصا التكفير لمسلم بتهمة الغلوّ؛ فإنّ هذا خلاف الموضوعيّة وخلاف الإسلام الذي أمر بالتثبّت والحمل على الأحسن؛ فإذا وجدنا رواية في كتاب شيعيّ تُنسب إلى الإمام أنّه قال: أنا وجه الله، وأنا جنب الله، وأنا الظاهر، وأنا الباطن، وأنا الأوّل، وأنا الآخر؛ فمثل هذه الرواية تخضع للنقد بما يلي:

١ ـ هل يؤمن الشيعة بصحّة صدورها من الإمام عليّ؟ فليس كلّ ما ورد في كتبنا صحيحاً كما تقدّم.

٢ ـ وعلى فرض صحّة صدورها؛ هل تحمل على ظاهرها؟

أم تُؤوَّل كما تُؤوَّل الآيات القرآنيّة التي قد يدلّ ظاهرها على جسميّة الله تعالى؟، ويعتقد الوهابيّون بظاهر هذه الآيات؛ فيرون أنّ الله استوىٰ على عرشه، أي (جلس)، وأنّ الله يضحك لا كضحك عبيده، وأنّ الله ينزل آخر الليل إلى السماء الدنيا، وإلى آخر هذه الخزعبلات التي نُنزّه نحن الشيعة عنها، ونرجع الآيات المتشابهة في

---

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٤٧ ـ باب معجزاته واستجابة دعواته عليه السلام ـ عن **بصائر الدرجات:** ص٢٣٦ ح٥.

القرآن التي تقول: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] إلى الآيات المحكمة التي تقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3]، والعقل الذي يحاشي الله عزّ وجلّ عن الرؤية والجسميّة.

أقول: إنّ الروايات أيضاً فيها المحكم والمتشابه، وعلى فرض صحّة صدور النصّ المتقدّم فلا بدّ أن نؤوّله بما ينسجم مع التوحيد وبما لا يتنافىٰ مع العقل والقرآن والسنّة القطعيّة.

٣ ـ وعلى فرض عدم إمكان التأويل لا بدّ من طرح هذا النصّ؛ لأنّ ذلك يعني أنّه من دسائس الغلاة في كتبنا.

أمّا التشهير بالمسلمين والتلويح بعصا التكفير وشقّ عصا الأُمّة فذلك أمرٌ لا يرضىٰ به الله تعالى ولا يرتضيه الوجدان، وهو علامة الهزيمة والإفلاس في المنطق.

١٠ ـ الخمس:

وممّا اعترضوه عليَّ: (مسألة الخمس)، وقد أوجبها الله تعالى في (الغنيمة)؛ وهي تعني غنيمة الحرب، فلماذا أوجبه الشيعة في أرباح المكاسب؟

والجواب بكلمة: هي من المسائل الفرعيّة تخضع للدليل الشرعي الذي استفاده فقهاؤنا الأبرار من مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ فقد ورد في رواياتهم: (الخمس في كلّ ما أفاد الناس).

---

(١) الفتح: ١٠

(٢) القيامة: ٢٢ و٢٣

(٣) الشورىٰ: ١١.

وإيجاب أهل البيت عليهم السلام الخمس في أرباح المكاسب يعتمد أحد الوجهين التاليين:

أ ـ توسيعاً لمدلول الغنيمة في الآية وأخذاً بمعناها اللغويّ العام وهو (كلّ فائدة)؛ وإن كان موردها الفوائد التي تحصل عن طريق الحرب، لكنّ المورد كما يقولون لا يخصّص الوارد، فتبقى الآية على مدلولها اللغويّ العام وهي إيجاب الخمس في كلّ فائدة.

ب ـ بيان مورد آخر من موارد وجوب الخمس لم يرد ذكره في الآية؛ كما في صلاة الآيات الواجبة بالسنّة القطعيّة، بينما لم يرد ذكرها في القرآن مع الفرائض الأُخرى.

وكما أنّ هناك روايات صحيحة وردت في كتب العامّة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهي توجب الخمس في (الركاز)؛ وهو المقدار المعيّن من الذهب والفضة، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: في (الركاز الخمس)(١)، فلماذا أوجب أبو حنيفة مثلاً الخمس في الركاز في حين كان وجوب الخمس في الآية مختصّاً بالغنيمة؟ إذاً من الممكن أن تكون الآية ذكرت مورداً واحداً من موارد وجوب الخمس؛ وهو غنائم الحرب، وتركت بيان الموارد الأُخرى؛ لوجوب الخمس

---

(١) رواه كلّ من ابن عباس وأبي هريرة وجابر وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك، كما في **مسند أحمد**: ٥١٦/١ ح٢٨٦٦، و**سنن ابن ماجة**: ٨٣٩/٢ ح٢٥٠٩ و٢٥١٠، و**صحيح مسلم**: ٥٤٣/٣، و**شرح صحيح مسلم** للنووي: ٢٢٥/١١ ـ باب جرح العجماء والمعدن من كتاب الحدود، و**صحيح البخاري**: ٥٤٥/٢ ح١٤٢٨ ـ باب في الركاز الخمس وأبواب أُخرى ـ، والركاز: الذهب والفضة الذي خلقه الله في الأرض يوم خُلقت، وهو تفسيره صلى الله عليه وآله وسلم للركاز، كما جاء في **كتاب الخراج** للقاضي أبي يوسف: ص٢٢

النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في الوقت المناسب.

فعلى أيّ حال ليس لك أن تناقشني في مسألة فرعيّة أخضع فيها للدليل الشرعي الذي أعرفه من مذهبي، ولي طرقي الصحيحة التي تربطني بأئمّتي، وإنّما لك أن تناقشني في أصل تبعيتي لأهل البيت عليهم السلام وقد أقمت لك الأدلّة فيها، ووضح الصبح لذي عينين.

١١ - زيارة قبور المعصومين(ع) والتوسّل بهم إلى الله:

وأغرقوني شتماً وتكفيراً؛ لأنّي أزور قبر النبيّ ﷺ وقبور أهل بيته عليهم السلام، وأتوسّل بهم إلى الله تعالى، وأجعلهم الشفعاء إلى الله، واحتفل بذكرياتهم، وأقبّل أضرحتهم في حين أنّ القرآن يقول: ﴿**فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً**﴾[1] والرسول ﷺ يوصي ابن عبّاس: «إذا استعنت فاستعن بالله، وإذا سألت فاسأل الله»[2]، والقرآن يقول: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[3]، ويقول: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي**﴾[4]، وهذا الاعتراض موجّه إلى كلّ المسلمين

أقول: إنّنا لسنا غافلين عن كلّ ما تقدّم؛ لكن الآيات القرآنيّة يجب أن تفسّر بما لا يصطدم مع العقل ولا يتنافى مع الآيات القرآنيّة الأخرى، يجب أن نميّز الخيط الدقيق والحدّ الفاصل بين التوحيد والشرك لئلّا نتورّط في تكفير مسلم، وهو من أعظم الجرائم ﴿**وَلَا**

---

(١) الجن ١٨

(٢) مسند أحمد: ١/٤٨٢ ح ٢٦٦٤، المعجم الكبير للطبراني: ١٢/١٨٤ ح ١٢٩٨٨

(٣) غافر ٦٠

(٤) البقرة: ١٨٦.

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(١)، فآية **﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾**؛ هل يراد بها حرمة مطلق دعوة أحد غير الله؛ كأن تقول في المسجد: يا الله ارحمني؛ وفي نفس الوقت تقول: يا سقّاء اسقني لأنّي عطشان مثلاً.

كما أنّ حرمة الاستعانة بغير الله الواردة في الآية **﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**(٢)، وفي الحديث: «وإذا استعنت فاستعن بالله»(٣) هل هي شاملة لكل استعانة بالآخرين، في حين يقول القرآن: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾**(٤) و **﴿وَٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَاةِ﴾**(٥)؛ فهل دعوة غير الله والاستعانة بغير الله محرّمة بشكل مطلق؟

هذا مرفوض قطعاً، إنّما المراد بالاستعانة بغير الله والدعوة لغير الله المحرّمة؛ هو الاعتقاد بأُلوهيّة الغير مع الله تعالى وعبادته مع الله والاستعانة به باعتقاد استقلاليته في التأثير والألوهيّة.

فهذا هو الشرك المنهيّ عنه، وهو أوضح الواضحات؛ لكن المعترضيّن إمّا أغبياء أو متغابون!

وهنا أسأل وجدان كلّ ذي وجدان: مَنْ مِنَ المسلمين يعتقد بألوهيّة محمّد واستقلاله في التأثير حين يقول: يا محمّد اشفع لي أو اشف مرضي؟ لا أحد طبعاً

---

(١) النساء ٩٤

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) **مسند أحمد**: ١/٤٨٢ح ٢٦٦٤، و**المعجم الكبير** للطبراني: ١٢/١٨٤ح١٢٩٨٨

(٤) المائدة: ٢

(٥) البقرة: ٤٥.

إنّنا نعتقد من صميم قلوبنا : أنّ محمّداً وعليّاً وحسيناً يشفي مريضنا ويقضي حوائجنا بإذن الله تعالى ، أو نسأله أن يسأل الله تعالى في قضاء حوائجنا ، فهل في هذا ضير ؟ ولنا في هذا التوسّل مبرّراتنا ، فقد قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (١) ، فكما يصحّ الطلب من الله تعالى مباشرة يصحّ أيضاً مع اتّخاذ الوسيلة ، والمسلمون كانوا يستشفعون بالنبيّ ﷺ في حياته بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ (٢) وهناك وفرة من الروايات تؤكّد استشفاعهم واستسقاءَهم ببركة النبيّ ﷺ وتبرّكهم بآثار الرسول ﷺ في حياته .

وجاء في صحيح البخاري ، عن سهل بن سعد ؛ أنّ رسول الله ﷺ قال : « لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه » ، فبات الناس يدوكون (٣) ليلتهم أيّهم يُعطاها ، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يُعطاها ، فقال : « أين عليّ ؟ » ، فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، فأرسل فأُتي به ، فبصق في عينيه ودعا له ، فبرأ مكانه حتى كأنّه لم يكن به شيء (٤) .

وفي رواية « أنّ النبيّ ﷺ إذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه » (٥)

---

(١) المائدة : ٣٥

(٢) النساء ٦٤

(٣) أي يخوضون ويموجون .

(٤) صحيح البخاري : ١٣٥٧/٣ ح٣٤٩٨ و١٥٤٢/٤ ح٣٩٧٣ ، وصحيح مسلم : ٨٧/٤ ـ كتاب الجهاد والسير ـ .

(٥) صحيح البخاري : ٩٧٦/٢ ح٢٥٨١ / ٢٥٨٢ ، ومسند أحمد : ٤٣٢/٥ ح١٨٤٤٩ .

وروي عن أنس؛ قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلّاق يحلقه، وأطاف به أصحابه؛ فما يريدون أن تقع شعرة إلّا في يد رجل»[1]

الشفاعة:

فإذا كان الإسلام يلغي اتّخاذ الوسيلة إلى الله؛ فلماذا ذكرت الآية أنّهم يتوجّهون إلى النبيّ ﷺ في طلب الاستغفار منه، ولماذا كانوا يستسقون ببركة وجه النبيّ ﷺ حتى قال أبو طالب ﵁:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل[2]

وقال أعرابي في زمن الرسول ﷺ بعد أن استسقوا فسُقوا:

لك الحمد والحمد ممّن شكر ... سُقينا بوجه النبيّ المطر

والقصّة معروفة في التاريخ[3]

ولماذا كانوا يتبرّكون بآثار النبيّ ﷺ؛ بل ولماذا أمرنا القرآن باتّخاذ الوسيلة بكلّ صراحة في قوله: ﴿**وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ**﴾

وهناك كثير من الروايات جعلت الصلاة على محمّد وآله قبل الدعاء وبعده ضمانةً لاستجابة الدعاء

ثمّ إنّ الرسول ﷺ هو الشفيع يوم القيامة بإجماع المسلمين

---

(١) **صحيح مسلم**: ٤٩١/٤ ح٧٥ ـ كتاب الفضائل، باب قرب النبيّ ﷺ من الناس وتبرّكهم به ـ.

(٢) **الأصول من الكافي**: ٤٤٩/١.

(٣) راجع **أعلام النبوّة** للماوردي: ص١٣٠ ـ ١٣١ و**السيرة الحلبيّة**: ١١٦/١، و**السيرة النبويّة** لزيني دحلان: ٤٢/١، وغيرها من المصادر.

وبصريح القرآن ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1] ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[2]، وقد ذكروا أنّه مقام الشفاعة

فإذا كان كلّ ذلك صحيحاً حسب دلالة القرآن والسنّة القطعيّة؛ فلماذا يحرم علينا أن نستشفع ونتوسّل بالرسول بعد مماته؟، فالموت في منطق المسلمين ليس إلّا فناء الجسد وبقاء الروح، والروح هي ذات الأثر، وهل يختلف النبيّ ﷺ في كرامته عند الله حيّاً وميّتاً؟! وهل قضاء الحاجة بيد النبيّ ليقال إنّه ميّت، فما فائدة الطلب منه؟!

إنّ هذا يظهر وضوح أنّنا نطلب من الله تعالى أن يسهّل علينا الأمر تكريماً منه لنبيّه أو وليّه المعصوم، أو حتى إذا طلبنا من النبيّ ﷺ فإنّ موته لا يعني أنّه فاقد الإدراك لما يدور حوله، إنّ النصوص الصحيحة دلّت على أنّ الميّت العادي يدرك ما يفعله أقاربه وأهلوه من إساءة أو إحسان إليه، وقصّة خطاب النبيّ ﷺ لقتلىٰ بدر المشركين معروفة في التاريخ، وإن روح الميّت تأتي كلّ ليلة جمعة إلى أهلها تطلب الإحسان

أمّا بالنسبة للنبيّ ﷺ؛ فإنّ هناك نصوصاً تؤكّد أنّ أعمالنا تعرض عليه ويستغفر لنا

فهل تشكّ في أنّ النبيّ ﷺ يدرك زيارتك لقبره وطلبك منه، ثم هو بدوره يدعو لك الله ويستشفع إليه، فتقضىٰ حوائجك إن كانت هناك مصلحة وإذا شاء الله وأراد.

فنحن وإن آمنّا بحياة النبيّ ﷺ بعد موته وإدراكه لزيارتنا له

---

(١) الضحىٰ: ٥.

(٢) الإسراء ٧٩.

واستشفاعنا به، وهو بدوره يقوم بدور الشفيع والوسيلة لنا عند الله تعالى في نجح طلباتنا لكنّا في نفس الوقت نؤمن أنّ تسهيل الأُمور وقضاء الحوائج وشفاء المريض وكلّ شيء هو بيد الله تعالى وبإذنه، ومن هنا لم نفرّق في التوسّل إلى النبيّ ﷺ بين حياته وموته كما فعل الوهابيّون(١)

والمسلمون جميعاً سلكوا خلاف ما سلكه الوهابيّون؛ فتجدهم يقرؤون آية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم...﴾ عند زيارة قبر النبيّ ﷺ، وحين يسأل المنصور الدوانيقي العبّاسي الإمام مالك: هل يتوجّه في دعائه إلى القبلة، أم إلى قبر الرسول ﷺ ؟ فيجيبه الإمام مالك: توجَّه إلى قبر الرسول، فإنّه وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى.

وهذا المعنىٰ هو الذي رواه الحاكم في المستدرك: أنّ آدم لمّا اقترف الخطيئة قال: «يا ربّ أسالك بحقّ محمّد لما غفرت لي.

فقال الله: وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا ربّ لمّا خلقتني بيدك، ونفخت فيَّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت قوائم العرش مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فعرفت أنّه لم تضف إلى اسمك إلّا أحبَّ الخلق إليك.

فقال الله تبارك وتعالى: صدقت يا آدم؛ إنّه لأحبّ الخلق إليَّ إذ

---

(١) الذي يقول بعضهم: إنّ عصاي أفضل من النبيّ؛ لأنّ عصاي تنفع والنبيّ ﷺ لا ينفع ـ نعوذ بالله من الغواية ـ، وقد افتخر بعضهم بقوله: إنّني في السعودية عشرين سنة ولم أزر قبر النبيّ ﷺ ولا مرّة واحدة!!

سألتني بحقّه فقد غفرت لك، ولولا محمّد ما خلقتك[١]

وسيرة المسلمين منذ وفاة الرسول ﷺ حتى الآن هي الأخرى قائمة على ذلك من زيارة قبر الرسول ﷺ والأولياء، والاستشفاع والتوسّل بهم إلى الله تعالىٰ بل وبناء مرقد النبيّ ﷺ ومراقد الأئمّة من غير نكير من أحد. وهذه السيرة الممتدّة إلى زمن الأئمّة والصحابة؛ هي دليل آخر على المشروعيّة بل والاستحباب، فهذا الإمام الشافعي يتوسّل بأهل البيت، كما في الصواعق المحرقة[٢]:

آل النبيّ ذريعتي ... وهُمُ إليه وسيلتي
أرجو بهم أُعطىٰ غداً ... بيد اليمين صحيفتي

بناء المساجد على القبور:

والقرآن يشهد بمشروعيّة بناء المساجد على القبور؛ كما في قوله تعالى في قصّة أصحاب الكهف لمّا ظهر أمرهم: ﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِداً**﴾[٣]، والذين غلبوا على أمرهم هم المؤمنون، وحين ينقل القرآن الكريم قولاً عن نبيٍّ أو عبدٍ صالح أو عباد صالحين يعني ذلك إقراره تعالى لذلك القول، وبعد شهادة القرآن بالمشروعيّة لا قيمة لروايات ضعيفة تخالف القرآن، وهي غير صريحة

(١) ذكره الحاكم في المستدرك: ٦٧٢/٢ ح٤٢٢٨، والطبراني في المعجم الصغير: ٨٢/٢، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٥٣/٨

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٨٠

(٣) الكهف: ٢١.

في مرجوحيّة بناء المساجد على القبور.

تقبيل الأضرحة:

وأمّا تقبيل الضريح والقبر الشريف والجدران؛ فيمثّله قول الشاعر:

وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

فإذا كان المسلمون يتبرّكون ببصاق النبيّ ﷺ ونخامته في حياته؛ فلماذا لا نتبرّك بتقبيل ضريحه وقبره الآن؟

إنّ كلّ مسلم يقبّل جلد المصحف حين يرفعه وحين يضعه، يريد بذلك تعظيم المصحف، فهل هذا شرك؟

إنّ تقبيل الأضرحة والتمسّح بها وبالجدران لنسبتها إلى النبيّ ﷺ؛ هو لون من التعظيم العرفيّ لأصحابها وهو تعظيم لله تعالى، وكلّ تعظيم أو تكريم لا يصل إلى مرحلة الاعتقاد بالربوبيّة فهو جائز بل ومستحب أحياناً.

أجل؛ هناك مراسم خاصّة من التقديس كالصلاة ومطلق العبادة، لا يجوز إجراؤها لغيرالله تعالىٰ، حتى ولو كانت بغير عنوان التأليه

١٢ ـ الشعائر الحسينيّة:

وينتقدوننا؛ لأنّنا نحيي الشعائر الحسينيّة بمختلف أشكالها، من مآتم، وبكاء، ونظم شعر، وزيارة لقبره، وكلّ ذلك ممّا لا يستسيغه القوم، أو هو ممّا يفرّق بين المسلمين

أقول : هناك منطقان نعتمد عليهما في إحياء الشعائر الحسينيّة ، وهما لا يختصّان بنا كشيعة ؛ بل يعمّان كلّ المسلمين لو تدبّروا، بل أنّ أحد المنطقين يجب أن يدفع الإنسانيّة برمّتها لإحياء ذكرى الحسين إن أرادت الكمال، والمنطقان هما :

١ ـ الحسين بن عليّ عليهما السلام سبط الرسول صلى الله عليه وآله ، وأحد ريحانتيه من الدنيا ، وسيّد شباب أهل الجنّة، وأحد المطهّرين من الرجس ـ بنصّ آية التطهير وبإجماع المسلمين ـ، وواحد من القربىٰ الذين فرض القرآن الكريم مودّتهم في أعناقنا كمسلمين ، كما في آية المودّة : ﴿ قُل لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾[1] ، وهو الذي أعرب عن منزلته الرسول الكريم ، كما جاء في صحيح الترمذي[2] حيث روى بسنده ، عن ابن يعلىٰ بن مرّة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط » .

وجاء في صحيح الترمذي[3] أيضاً ـ في مناقب الحسن

---

(١) الشورىٰ : ٢٣

(٢) **صحيح الترمذي**: ٥/٦١٧ ح٣٧٧٥، ورواه ابن ماجة في **صحيحه** ـ باب من فضائل أصحاب رسول الله ـ: ١/٥١ ح١٤٤، والحاكم في **المستدرك**: ٣/١٩٤ ح٤٨٢٠، وأحمد بن حنبل في **مسنده**: ٥/١٨٢ ح١٧١١١، وابن الأثير في **أسد الغابة**: ٢/٢٠ و٥/٥٢٦، والمتّقي الهندي في **كنز العمال**: ١٢/١٢٠ ح٣٤٢٨٩، وآخرون من أئمّة الحديث وأرباب السنن.

(٣) **صحيح الترمذي**: ٥/٦١٤ ح٣٧٦٨. وجاء أيضاً في **مسند أحمد بن حنبل**: ٣/٣٦٩ ح١٠٦١٦، و**حلية أبي نعيم**: ٥/٧١ وذكر له طرقاً عديدة، وتاريخ

يتبع

والحسين عليهما السلام ـ روىٰ بسندين، عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

إنّ شخصيّة تمتاز بكلّ هذه الميزات الربانيّة، وتملك رصيداً دينيّاً من الحبّ في ضمير كلّ مسلم.

إنّ شخصيّةً كالحسين عليه السلام يقتل مظلوماً بأبشع قتلة، فأيُّ مسلمٍ يوالي النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته ولا يواسيهم في هذه المصيبة مهما مرّت الأزمان؟

بل وأيُّ إنسانٍ يحمل عاطفة الإنسانيّة لا يتصدّع قلبه ولا تسيل دموعه ولا تلتاع نفسه لما جرىٰ علىٰ أهل بيت رسول الله في كربلاء؟!

يقول دعبل الخزاعي:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت ... وآلُ أحمد مظلومون قد قُهروا

أليس من مظاهر حبّ الأشخاص مشاركتهم في السرّاء والضرّاء؟

ثمّ جاء الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام بعد شهادة الحسين عليه السلام في كربلاء يحثّون موالي آل محمّد صلى الله عليه وآله على إحياء أمر الحسين بكلّ صورة مشروعة، ويذكرون ما أعدّ الله تعالى من الثواب الكبير،

الخطيب البغدادي: ٩/٢٣١ و ١١/٩٠ بطرق عديدة، و**تهذيب التهذيب** في ترجمة زياد بن جبير وسويد بن سعيد: ٣/٣٠٩ و ٤/٢٤١، و**خصائص النسائي**: ٥/١٤٩ ح ٨٥٢٥ بطريقين، و**الإصابة** لابن حجر: ١/٣٣٠ ـ حرف الحاء ـ القسم الأوّل ـ، و**كنز العمال** للمتّقي: ٧/٢٦ ح ١٧٧٩٥ و ١٢/١١٢ ح ٣٤٢٤٦ وعشرات آخرون من رواة الحديث.

والدرجات الرفيعة في الآخرة لمن أحيا شعائر الحسين عليه السلام، ومهما ذكر لشعائر الحسين عليه السلام من ثواب كبير؛ فإنّها لا تخرج عن صفة الاستحباب الشرعيّ، والأمر المستحبّ لا يزاحم الواجب ولا يصل إلى أهمّيته أبداً، ولذلك نجد في رواياتنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول لعشيرته ومواليه عند موته: «لا تقولوا جعفر بن محمّد يشفع لنا يوم القيامة، إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بصلاته»(١)

ويظهر أنّ فلسفة هذا الحثّ الشديد من أئمّة أهل البيت عليهم السلام على إحياء الشعائر الحسينيّة تتمثّل في تخليد (صدىٰ النهضة الحسينيّة)؛ لتؤدّي دورها ضدّ الباطل والظلم والزيف باستمرار، وعلى المدى الطويل.

وعلى أيّ حال؛ فمهما كانت الفلسفة فنحن خاضعون لمذهب أهل البيت عليهم السلام في تخليد النهضة الحسينيّة المقدّسة

هذا هو المنطق الشرعي والإنساني لإحياء معالم الحسين عليه السلام، وهو منطق المودّة للقربىٰ ومواساة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مصاب ولده، واتّباع أهل البيت عليهم السلام، فإنّ لنا بهم أُسوة حسنة «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً»، والعاطفة الإنسانيّة لما جرىٰ علىٰ الأبرار من البشر

٢ ـ المنطق العقلائي هذا المنطق هو الآخر يدفعنا لإحياء ذكريات عاشوراء؛ وذلك لأنّ في إحيائها تكريماً للإنسان العظيم في تاريخ الرسالة، وإنّ أُمّةً لا تكرّم عظمائها فهي محكومة بالفشل، لأنّ

(١) **الفروع من الكافي**: ٣/٢٧٠ ح ١٥ ـ باب من حافظ على صلاته أو ضيّعها ـ.

الذي يرسم تاريخ الأُمّة ويصنع كيانها هم العظماء.

والأُمّة ـ أيّة أُمّة ـ؛ بعلمائها وعظمائها وثوّارها وشهدائها

وإنّنا حين نهمل عظماءنا نكون قد أهملنا تاريخنا ككلّ، وحكمنا على وجودنا باللغو، فحين أعتزّ بعقيدتي الإسلاميّة وبكياني الإسلامي؛ يجب أن أعتزّ بصانعي هذا الكيان وبروّاد هذه المسيرة، ومَن يا ترىٰ أعطىٰ وبذل وصنع وقدّم للأُمّة وللرسالة؛ كالحسين بن عليّ؟ بعد النبيّ ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام؟

وهذا بحث يحتاج إلى تعميق أكثر؛ لكنّ المقصود بيان الكبرىٰ الكليّة حسب اصطلاح المنطقيّين.

إنّ تقديسنا للحسين عليه السلام ناشئ من تقديسنا للإسلام العظيم.

إنّنا نبكي ونتأثّر لما جرىٰ على الحسين عليه السلام؛ وفي نفس الوقت نكبر تلك الروح المفعمة بالإيمان حين نقرأ عن الحسين عليه السلام وهو يملأ كفّه من دم رضيعه ويرمي به إلى السماء قائلاً: «اللهمّ إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضىٰ»، فلا تتوقّع انفصالي عن الحسين عليه السلام إلّا حين أنفصل عن إسلامي العزيز، وهذا هو المحال بعينه.

إنّ في إحياء ذكرى الحسين عليه السلام بمختلف الأساليب المعقولة والمشروعة؛ تخليداً لعظمائنا، وشكراً لهم على ما قدّموا في سبيلنا، وفي سبيل رسالتنا، ودعوة للآخرين كي يهتدوا بهداهم.

إنّ في إحياء ذكرىٰ الحسين عليه السلام إحياءاً للملاحم البطوليّة المؤمنة التي أدار رحاها سبط رسول الله ﷺ ورمز من رموزنا المقدّسة، وإحياءاً للروح الإيمانيّة الجبّارة، والإرادة العقائديّة التي لم تقهر تحت أعتىٰ الظروف وأقساها

إنّ إحياء ذكرى الحسين عليه السلام يعني إحياء تلك الشعارات التي رفعها الحسين عليه السلام وأصحابه الأحرار في كربلاء ؛ والتي من شأنها إحياء المسلمين في كلّ مكان وزمان، ألا ما أحوجنا إلى تلك الشعارات :

(لا أرىٰ الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما).

(ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركّز بين اثنتين ؛ بين السِلّة والذلّة ، وهيهات منّا الذلّة ، يأبىٰ الله ذلك لنا ورسوله ، وحجور طابت وطهرت ، ونفوس أبيّة من أن تحمل طاعة اللئام على مصارع الكرام)

تلك الكلمات التي كانت تنصبُّ كالحمم على رؤوس الأعداء، وذلك الانفجار الثوريّ النبويّ الذي كان ينطلق تحت سيل الدم والنار والحديد وأمام جثث الضحايا من الأُخوة والأولاد والأنصار، وفي كابوس مأساة عطش النساء والأطفال وصراخهم الذي كاد يشقّ عنان السماء .

حقّاً أقول لكم : الكلمات عاجزة عن وصف ذلك المشهد، أمّا أنا فأحسّ في نفسي الآن بشيء لا أستطيع أن أُترجمه لكم، شيء هو مزيج من الإكبار والإعظام ، والرحمة والعزاء والعطف(١)، شيء نطقت عنه دموعي التي جرت دونما خيار .

ولذلك كلّه ؛ فلو أعطت الإنسانيّة يوم عاشوراء حقّه ، لاحتفلت به كيومٍ للحريّة والكرامة الإنسانيّة، هذا مجمل ما في الأمر .

يبقى أنّهم يقولون : إنّ في إحياء ذكرى الحسين عليه السلام تعرّضاً للسلف ، وإثارةً للأحقاد والضغائن بين المسلمين .

---

(١) للصفوة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

ولكنّ هذا القول غريب جدّاً؛ فذكرىٰ الحسين عليه السلام هي ذكرى الصراع بين فريقين من البشر؛ فريق جاهلي، وفريق مسلم، وإبرازٌ للوجه الإسلامي الناصع وللوجه الجاهلي القبيح، بل الكاسر.

فهل في ذلك غضاضة ؟

إنّنا نبرء في قضيّة الحسين من كلّ من اشترك ضدّالحسين عليه السلام ولو تسمّى بالإسلام.

فهل أنت أيّها المسلم المعاصر من الذين يرضون عن أُولئك الذين تسبّبوا في مقتل سيد شباب أهل الجنّة بشكل أو آخر؟

فالمسلمون في ذلك الزمان فريقان: فريق اشترك في قتل الحسين ولو بشكل غير مباشر؛ فنحن نبرء منه والإسلام لا يعترف بالأسماء مثل اعترافه بالواقع، وفريق آخر لم يشارك ضدّ الحسين عليه السلام ؛ فنحن على وئام مع هذا الفريق؛ إذاً فأين يكمن معنى التفرقة بين المسلمين ؟ ؟

هل تريدون أن نترضّىٰ عن قتلة الحسين عليه السلام لنكون بعيدين عن التفرقة، ولنكون قد وحّدنا بين مسلمي الأسماء ومسلمي الواقع ؟

اللهمّ إنّي أبرأ إليك من دينٍ أو مذهبٍ يرضىٰ بقتل رموزه وقادته، ويساوي بين الظالم والمظلوم!!

إحياء ذكرى النبيّ (ص):

ويقولون: لماذا لا تحيون ذكرىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله كما تحيون ذكرى الحسين ؟ يا تُرى هل نحن مع الحسين نعيش خطّاً مضادّاً للنبيّ صلى الله عليه وآله

إنّنا حين نبكي على الحسين عليه السلام نبكي على فلذة كبد الزهراء

بضعته العزيزة عنده، إنّنا بذلك نواسي رسول الله ﷺ أيضاً.

وثانيةً: إنّنا نحتفل أيضاً بذكرى النبيّ ﷺ سواء في ولادته أو بعثته أو وفاته، ولا نتنكّر لجميل أعظم إنسان ضمّه هذا الكوكب؛ وهو محمّد ﷺ كما تنكّر الآخرون الذين حرّموا الاحتفال بذكرىٰ مولده الشريف، ونفرح كذلك ونحزن في ذكرىٰ ولادة عليّ عليه السلام بطل الإسلام الأوّل ووفاته.

ونحن نعتقد أن ليس هناك بعد رسول الله ﷺ مَن هو أفضل من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومع ذلك فإنّ الميدان الأوّل لمجالسنا واحتفالاتنا هو عاشوراء.

والسبب في ذلك هو عظمة مأساة الحسين عليه السلام التي تفرض نفسها على الضمائر فرضاً، والصراع الدمويّ العنيف بين الحقّ والباطل الذي يهزّ الإنسان في أعماقه، ذلكم الصراع الذي أنقذ الإسلام من محنته الثانية، وهي محنة الإنحراف ومحنة العدوّ والمبرقع بالإسلام؛ وهم بنو أُميّة. ولعلّك معي في أنّ خطر هؤلاء كان أشدّ علىٰ الإسلام من خطر الكفر الصريح، فهذا هو الذي يجعلنا على قناعة بأنّ إحياء ذكرىٰ الحسين عليه السلام هي إحياءٌ لذكرىٰ الرسول ﷺ وعليّ عليه السلام والحسن عليه السلام وكلّ مجاهدٍ في هذا الطريق.

فإنّ إحياء ذكرى الفرع لا يعني إهمال الأصل؛ بل هو إحياء للأصل أيضاً

١٣ ـ الموقف السلبي من الصحابة:

وممّا قالوه عنّي إنّ لي موقفاً سلبيّاً من صحابة الرسول ﷺ.

والجواب : إذا كان معنىٰ الصحابيِّ هو كلّ من رأى النبيّ ﷺ وصحبه، فإنّني أتبع القرآن في ذلك حيث يقول :

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (١)

وقال : ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ (٢) ؛ وهو الوليد فيما أجمع عليه المفسّرون .

فلست أحبّ كلّ الصحابة ؛ لأنّ فيهم المنافقين بصريح القرآن ، ولا يمكنني أن أحبّ المنافقين ، فقاعدة تعديل كلّ صحابة الرسول باطلة بدليل القرآن ، فهل يريدون منّي أن أتّبع القرآن في التمييز بين الصالح والطالح من أصحاب الرسول ﷺ ؛ لأضمن سلامة مسيرتي الرساليّة من النفاق والغشّ والزيف الذي مثّله بعض الصحابة ، والذين أصبحوا يشكّلون الخطر على الرسالة ؛ كما في الوليد ومعاوية ؟

أم يريدون منّي أن تغلبني العصبيّة ؛ فأمضي قُدُماً في تقديس كلّ صحابيّ ومهما صنع ؟

إنّ المنهج الأوّل : منهج القرآن والعقل .

والمنهج الثاني : منهج العصبيّة، ومنهج عبادة الأشخاص ، ودائماً في الإسلام : التقديس للحقّ وحده، وإنّما يقدّس الرجال إن ساروا في درب الحقّ ، فأنا مع الحقّ أوّلاً وأخيراً .

وأنا هنا ؛ أنقل لك بعض المقاطع الشعرية والنثرية لمعاصرين من الأخوة السنّة وغيرهم أيضاً ، وأريد منك أن تعيّن موقفي وأن تختار

---

(١) التوبة : ١٠١

(٢) الحجرات : ٦ .

لي الجهة التي أكون معها فيما وقع :

يقول الكاتب الكبير المصري عبدالفتاح عبدالمقصود :

(وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار ؛ وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن عمّ رسول الله ـ إن طوعاً وإن كرهاً ـ على إقرار ما أباه حتى الآن .

وتحدّث أناسٌ بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة !

وتحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلقى السيف!

ثمّ تحدّث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ « النار » هي الوسيلة المثلىٰ إلى حفظ الوحدة وإلى « الرضا » والإقرار!

وهل على ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصّة حطبٍ أمر به ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة ، وفيها عليٌّ وصحبه ، ليكون عدّة الإقناع أو عدّة الإيقاع ؟

علىٰ أنّ هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبّرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب ومعها دفعة ابن الخطّاب! . أقبل الرجل ؛ محنقاً مندلع الثورة على دار عليّ ، وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم ، فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام . فإذا وجهٌ كوجه رسول الله ﷺ ـ يبدو بالباب ـ حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائرٍ وحنق ثائر.

وتوقّف عمر من خشية وراحت دفعته شعاعاً وتوقّف خلفه ـ أمام الباب ـ صحبه الذين جاء بهم ، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول ﷺ

تطالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء. وغضّوا الأبصار، من خزي أو من استحياء، ثمّ ولّت عنهم عزمات القلوب وهم يشهدون فاطمة تتحرّك كالخيال، وئيداًوئيداً، بخطوات المحزونة الثكلىٰ، فتقترب من ناحية قبر أبيها...وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات تهتف بمحمّد الثاوي بقربها تناديه باكية مرير البكاء:

« يا أبت رسول الله...يا أبت رسول الله!...»

فكأنّما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي، من رهبة النداء.

وراحت الزهراء، وهي تستقبل المثوىٰ الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:

« يا أبت رسول الله... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب، وابن أبي قحافة؟!».

فما تركت كلماتها إلّا قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرت دمعاً، ورجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطىء أقدامهم، ليذهبوا في طوايا الثرىٰ مغيّبين)[1]

ويقول في موطنٍ آخر؛ وهو ينقل قصّة مجيئهما إلى دار فاطمة لطلب رضاها وسماحها:

(وانطلقا واستأذنا على فاطمة فأبت، ثم استأذنا فأبت. فما كان أعجب من سيرهما إلى عليّ عليه السلام في الاستئذان لهما عليها إلّا

(١) المجموعة الكاملة (الإمام عليّ بن أبي طالب)؛ لعبدالفتاح عبدالمقصود: مج١/ج١/ص١٩٠.

رضاه أن يمنحهما من لدنه الإذن، فيدخل بهما ويقبل على زوجه
يرجوها أن تحدّثهما كأنّه كان وليّاً لهما ولم يكن الخصم الغريم

ودخلا. وقرآها السلام؛ فلم تجب. وتقدّما فقعدا أمامها، فولّت وجهها عنهما إلى الحائط. وراحا يلحفان في الرجاء أن تسمع لهما أو يظلّا لا يبرحان ما أبت عليهما الإنصات أو الإذن بالكلام.

قالت تخاطبه وهي تشرك (عمر) في الخطاب:

«أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله، تعرفانه وتعملان به؟».

أجابها وصاحبه: «نعم..».

«نشدتكما الله... ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟».

«قد سمعناه من رسول الله ﷺ».

فرفعت وجهها وكفّيها إلى السماء؛ وراحت تقول في حرارة:

«فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني... ولئن لقيت رسول الله ﷺ لأشكوكما إليه!...»(١)

---

(١) **المجموعة الكاملة** (الإمام عليّ بن أبي طالب): ١/١٩٢ ـ ١٩٤

فقد أورد حديث «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» عدّة من الحفاظ والرواة منهم: البخاري في **صحيحه** ـ كتاب فضائل الصحابة في مناقب قرابة الرسول ﷺ: ٣/١٣٦١ ح ٣٥١٠، والحاكم في **المستدرك على**

يتبع

وقال شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته الهائيّة التي أورد فيها فضائل الخليفة، وقد ذكر أنّ من جملة فضائله ما يلي:

وقــــولةٍ لعــلـيٍّ قــالها عــمرُ　　　أكرم بسـامعها أعـظم بـملقيها
حرّقتُ دارك لا أبقي عـليك بـها　　　إن لم تبايع وبنت المصطفىٰ فيها
ما كان غير أبي حـفصٍ بـقائلها　　　أمــام فـارس عـدنان وحـاميها

وروى البخاري في صحيحه في الخمس؛ أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على أبي بكر فهجرته قال: فلم تزل مهاجرته حتى توفيت)، وفي باب غزوة خيبر: (فلم تكلّمه حتى توفّيت)[1] ورواه آخرون أيضاً[2].

وقد قدّمت آنفاً أنّي أطلب من القارئ الكريم أن يكون هو الحَكَم في تحديد موقفي من الصحابة، بعد ما قدّمته له من اعتراف التاريخ لما حدث، شريطة أن يتجرّد من العصبيّة والهوىٰ والتقليد، وأن يكون موضوعيّاً وحرّاً فيما يختار ويحكم أمام عينيه الغد المرتقب، حيث يجتمع الخصوم عند الله تعالى، وحيث يجري حكم الله تعالى فيهم حسب أعمالهم، من دون تمييز بين أبيض أو أسود، أو عربي أو أعجمي، أو صحابيٍّ أو غيره ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾[3]

الصحيحين: ٣/١٦٧ ح٤٧٣٠ بلفظ «يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»، وقال: حديث صحيح الإسناد.

(١) **صحيح البخاري:** ٣/١١٢٦ ح٢٩٢٦، و٤/١٥٤٩ ح٣٩٩٨.

(٢) وروى الترمذي في صحيحه ـ في باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ ـ: «أنّ فاطمة قالت لأبي بكر وعمر: والله لا أكلّمكما أبداً، فماتت ولا تكلّمهما».

(٣) الزلزلة: ٧ و٨.

وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد كان موقفه معهم مبنيّاً على العمل للمصلحة العليا للإسلام والمسلمين، والحفاظ على بيضة الإسلام.

نعم؛ أنا لا أرتضي تقديس كلّ الصحابة، والقرآن يؤيّدني؛ ولكنّني لا أسبُّ ولا أُكفّر ولا أمدح إلّا بمقدار ما يستحقّ المدح، وأقول قولتي في اشمئزاز من عمل من يستحقّ الاشمئزاز، وهذا هو ديدني أن أكون مع الحقّ وأُشير إلى غيره في كلّ واقعة واقعة، وكلّ فعل صدر من الناس.

والحمد لله أوّلاً وأخيراً

مصادر الكتاب

▣ **القرآن الكريم.**

▣ **إحياء الميّت (هامش الاتحاف):**

جلال الدين عبدالرحمن السيوطي(٩١١هـ)، دار الذخائر للمطبوعات ـ قم.

▣ **أسباب النزول:**

الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

▣ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة:**

عزّالدين بن الأثير (٦٣٠هـ)، دار الشعب ـ بيروت.

▣ **إسعاف الراغبين (هامش نور الأبصار):**

الشيخ محمّد الصبّان، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

▣ **الاصابة في تمييز الصحابة:**

ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٣٢٨هـ

▣ **الأُصول من الكافي:**

محمّد بن يعقوب الكليني (٣٢٨هـ)، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

▣ **أعجب ما رأيت:**

محمّد سليمان محفوظ.

■ **إعجاز القرآن:**

الرافعي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

■ **أعلام النبوة:**

الماوردي (٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

■ **الإمام الصادق(ع):**

محمّد أبو زهرة، دار الفكر العربي ـ بيروت.

■ **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة(ع):**

أسد حيدر، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

■ **الإمامة والسياسة:**

ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

■ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار:**

العلّامة المجلسي، مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

■ **البداية والنهاية:**

ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية ـ ط٤ ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

■ **بصائر الدرجات:**

ابن فروّخ الصفّار القمي (٢٩٠هـ)، مكتبة آية الله المرعشي ـ قم ـ ١٤٠٤هـ.

■ **البيان في تفسير القرآن:**

الإمام الخوئي (ره)، المطبعة العلمية ـ قم.

■ **تاريخ بغداد:**

الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

▣ **تاريخ الخلفاء:**

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، دار الفكر ـ بيروت .

▣ **تاريخ دمشق** (مخطوط):

ابن عساكر الشافعي (٥٧٣هـ) ، دار البشير للنشر والتوزيع ـ دمشق .

▣ **تاريخ الطبري** (تاريخ الأُمم والملوك):

محمّد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار التراث ـ بيروت .

▣ **ترجمة علي بن أبي طالب** (من تاريخ دمشق):

تحقيق المحمودي ، مؤسسة المحمودي ـ بيروت .

▣ **تفسير الثعلبي** (مخطوط):

أبو إسحاق الثعلبي .

▣ **تفسير أبي حيّان** (البحر المحيط):

ابن حيّانالأندلسي، دارإحياءالتراث العربي-بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

▣ **تفسير الخازن:**

علاء الدين البغدادي ، دار المعرفة ـ بيروت .

▣ **تفسير أبي السعود:**

أبو السعود محمّد بن العمادي (٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي .

▣ **التفسير الكبير:**

الفخر الرازي (٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ـ طهران .

▣ **تفسير ابن كثير:**

أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) ، دار المعرفة ـ بيروت .

▣ **تفسير ابن مردويه.**

▣ **تفسير المنار:**

محمّد رضا رشيد، دار المعرفة ـ بيروت.

▣ **تفسير النسفي(هامش تفسير الخازن):**

أبو البركات النسفي (٧٠١هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

▣ **تفسير النيسابوري (هامش تفسير الطبري):**

نظام الدين النيسابوري، ١٣٢٩، ط١ ـ المطبعة الكبرىٰ الأميرية ـ بولاق ـ مصر.

▣ **تلخيص الذهبي (هامش المستدرك):**

أبو عبدالله الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

▣ **تهذيب التهذيب:**

ابن حجر العسقلاني (٥٨٢هـ)، دار الفكر ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

▣ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:**

محمّد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، مطبعة دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

▣ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير:**

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

▣ **جواهر العقدين في فضل الشرفين (مخطوط):**

نور الدين السمهودي الشافعي (٩١١هـ).

▣ **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام:**

الشيخ محمّد حسن النجفي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

■ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:**

الحافظ أبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط٥ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

■ **الخراج:**

القاضي أبي يوسف، دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

■ **الخصائص (ضمن السنن الكبرىٰ):**

أبو عبدالرحمن النسائي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

■ **الدرّ المنثور في التفسير المأثور:**

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ:**

محّبالدين الطبري (٦٩٤هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

■ **رشفة الصادي:**

أبو بكر الشافعي الحضرمي.

■ **الرياض النضرة:**

محبّالدين الطبري (٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

■ **سنن الدارمي:**

عبدالله الدارمي، دار الفكر ـ بيروت.

■ **سنن أبي داود:**

أبو داود السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

▣ **السنن الكبرىٰ:**

أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

▣ **السنن الكبرىٰ:**

أبو عبدالرحمن النسائي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

▣ **السيرة الحلبية:**

علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (١٠٤٤هـ)، المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

▣ **السيرة النبوية:**

السيد أحمد زيني دحلان، المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

▣ **السيرة النبوية:**

ابن هشام (٢١٣هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

▣ **شرح صحيح مسلم:**

النووي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

▣ **شرح المواهب اللدنية:**

محمّد بن عبدالباقي الزرقاني، دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

▣ **شرح نهج البلاغة:**

ابن أبي الحديد، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت.

▣ **الشرف المؤبّد لآل محمّد(ص):**

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار جوامع الكلم ـ القاهرة.

▣ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:**

الحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ ط ١ ـ ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

▣ **صحيح البخاري:**

محمّد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، بيروت ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

▣ **صحيح الترمذي (السنن):**

محمّد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

▣ **صحيح ابن ماجة (السنن):**

ابن ماجة القزويني (٢٧٥هـ)، تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي ـ دار الفكر.

▣ **صحيح مسلم:**

مسلم بن الحجّاج النيسابوري (٢٦١هـ)، مؤسسة عزّالدين ـ بيروت، ط ١ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

▣ **صفة الصفوة:**

أبو الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

▣ **الصواعق المحرقة:**

ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)، مكتبة القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

▣ **الطبقات الكبرىٰ:**

ابن سعد الزهري (٢٣٠هـ)، دار صادر ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

▣ **عبدالله بن سبأ وأساطير أُخرى:**

السيد مرتضى العسكري، مطبعة دار الكتب ـ ط ٤ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

▣ **عيون أخبار الرضا(ع):**

الشيخ الصدوق بن بابويه القمّي (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

▣ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:**

ابن حجر العسقلاني (٥٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٤ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

▣ **فرائد السمطين:**

إبراهيم بن محمّد الجويني (٧٣٠هـ)، مؤسسة المحمودي - بيروت.

▣ **الفروع من الكافي:**

محمّد بن يعقوب الكليني (٣٢٨هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران.

▣ **الفصول المهمّة في تأليف الأمّة:**

الإمام عبدالحسين شرف الدين، نشر مكتبة الداوري - قم - ط ٥.

▣ **الفقه على المذاهب الأربعة:**

عبدالرحمن الجزيري، دار إحياء التراث العربي - ط ٧ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

▣ **فيض القدير** (شرح الجامع الصغير):

المناوي، دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

▣ **الكامل في ضعفاء الرجال:**

عبدالله بن عدي الجرجاني، دار الفكر - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

▣ **الكشّاف** (تفسير):

جارالله الزمخشري (٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.

- **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب(ع):**
محمّد بن يوسف الگنجي الشافعي، دار إحياء تراث أهل البيت ـ طهران.

- **كنز العمال في سنن الأقوال:**
المتّقي الهندي (٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة ـ ط٥ ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- **ما نزل من القرآن في علي(ع) (النور المشتعل):**
أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق محمّد باقر المحمودي، نشر وزارة الإرشاد الإسلامي.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:**
نورالدين الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **المجموعة الكاملة (الإمام علي بن أبي طالب«ع»):**
عبدالفتاح عبدالمقصود، مكتبة التربية ومكتبة العرفان ـ بيروت.

- **مرقاةالمفاتيح في شرح مشكاة المصابيح:**
الملّا علي القاري، دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- **المستدرك على الصحيحين:**
محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- **مسند أحمد بن حنبل:**
الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- **مسند أبي داود الطيالسي:**
سليمان بن داود الفارسي، دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق ـ بيروت.

▣ **مسند أبي يعلىٰ:**
أبو يعلىٰ الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق سليم أسد ـ دار الثقافة العربية ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

▣ **مشكل الآثار:**
أبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدرآباد ـ الدكن ـ الهند ١٣٣٣هـ.

▣ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول(ص):**
محمّد بن طلحة الشافعي (٦٥٤هـ).

▣ **معالم التنزيل (هامش تفسير الخازن):**
الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

▣ **المعجم الأوسط:**
سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق محمود الطحّان ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

▣ **المعجم الصغير:**
سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، دار الفكر ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

▣ **المعجم الكبير:**
سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ـ ط٢.

▣ **المغني:**
ابن قدامة (٦٢٠هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

▣ **مناقب علي بن أبي طالب(ع):**

ابن المغازلي (٤٨٣هـ)، نشر المكتبة الإسلامية ـ طهران.

▣ **المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية:**

أحمد بن محمّد القسطلاني (٩٢٣هـ)، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

▣ **الموسوعة الفقهية الكويتية:**

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت ـ ط٢ ـ ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

▣ **نزل الأبرار:**

البدخشاني (١١٢٦هـ)، شركة الكتبي للطباعة والنشر ـ بيروت.

▣ **نظم درر السمطين:**

محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي (٧٥٠هـ)، مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

▣ **نهج البلاغة:**

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، تصحيح الدكتور صبحي الصالح ـ منشورات دار الهجرة ـ قم.

▣ **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار(ص):**

الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي، دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

▣ **الهداية في شرح البداية** (مع فتح القدير):

طبعة بولاق.

▣ **ينابيع المودّة:**

الشيخ سليمان البلخي القندوزي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

محتويات الكتاب

لماذا أنا شيعي

لماذا اتّبعت أئمّة أهل البيت(ع)

الرسول (ص) والخلافة

تعيين النبي (ص) خلفاءه بالنصّ

شبهات وردود